

أ.د. فتحي بوخالفة جامعة محمد بوضياف- المسيلة - الجزائر

## الأدب الجزائري الحديث

- رؤية في أنماط التحول، الشعر الثوري أنموذجا-

### ملخص

تتضمن هذه الدراسة مقارنة تطبيقية في أنماط التحول في الشعر الجزائري الحديث. وفي هذا الصدد تم اختيار الشعر الثوري الجزائري لمفدي زكريا، من خلال إلياذة الجزائر، كأنموذج لذلك.

اعتمدت الدراسة مفاهيم التحول في البنى الفكرية، في علاقتها بالتطورات الاجتماعية والاقتصادية، للاقترب من الطبيعة المضمونية للنص الشعري. كما سعت للاستفادة من مفاهيم النظرية التأويلية المعاصرة، لاسيما فيما يتعلق بمفاهيم الفهم والتفسير، ومحاولة ربطها بطبيعة المنظور المادي في صياغة البنية الفكرية للفرد. كما استفادت من مفهوم الأفق التاريخي، وأهميته في مقارنة البنية النصية بشكل عام، والإحالة على المرجعية المعرفية للنص الشعري.

### Résumé

*Cette étude inclut une approche pratique des styles de changement au niveau de la poésie algérienne. Pour cette fin, nous avons choisi la poésie algérienne de révolution de Mufdi Zakaria ; particulièrement, l'Iliade de l'Algérie comme exemple.*

*L'étude s'est basée sur la transformation des notions au niveau des constructions intellectuelles pour se rapprocher, de plus près, de la nature contextuelle du texte poétique. Elle a tenté de tirer profit de la théorie interprétative contemporaine, surtout en ce qui concerne la possibilité de lier la compréhension et l'interprétation avec la nature physique en tant que vision entrant dans l'élaboration des interfaces intellectuelles de l'individu. En outre, cette étude a également bénéficié du concept de l'horizon historique et de son rôle vis-à-vis de la construction textuelle en général et au renvoi référentiel congntif du texte poétique.*

من الواضح جدا أن تقف التطورات الجدلية التي عرفتها السيرورة التاريخية في الجزائر، خلف صياغة تصورات فكرية جديدة، حددت منظومة قيم معينة. والأدب الجزائري الحديث قدم جملة نماذج جمالية، صورت أنماط التحولات البنيوية التي مست أساسا، طبيعة النظام الاجتماعي، وصاغت خصوصية التصور إزاء الأحداث، والتطورات السائدة.

ومن الممكن جدا أن تكون علاقات الصراع بين الأطراف المتناقضة تعطي الأنموذج الأمثل لطبيعة البنية التحولية للثقافة الجزائرية الحديثة، ذات الصلة المباشرة بنمط الوعي وطبيعة التفكير.

في تحديد طبيعة الوعي في الفكر الجزائري الحديث بصورة موضوعية، يمكن الاحتكام لآليات التحولات الاجتماعية والاقتصادية، التي سادت المجتمع الجزائري الحديث، خلال حقبة تاريخية معينة من الحقب التي مر بها. ومناقشة المضامين الثورية في الشعر الجزائري الحديث، من الطبيعي جدا أن تحيل إحالة مباشرة على نمط من الصراع الأخذ في تطور مستمر في واقع الحياة الاجتماعية، وهو الواقع الذي يؤكد مأساتا اجتماعية قائمة في حد ذاتها والمحدد لأنماط الصراع، من خلال تشكل وإعادة تشكل البنى الاجتماعية للمجتمع، عبر مساره التاريخي.

وبالنظر إلى علاقة الانعكاس القائمة بين الفكر والواقع الاجتماعي، تتحدد الرؤية الجمالية للخطاب الشعري في الأدب الجزائري الحديث، من خلال المقابلة الموضوعية بين طبيعة الظرف التاريخي، الخاضع في مجمله للتحولات الاجتماعية والاقتصادية القائمة، وبين طبيعة البنية الفكرية للمجتمع في ذلك الوقت، والتي تحدد نمط وطبيعة تصوره. من هذا المنطلق تكتسب نظرية الانعكاس مشروعيتها بشكل موضوعي، من خلال التصوير الموضوعي لطبيعة التحولات الجدلية للفكر البشري، في علاقته بالتركيبة الطباقية للمجتمع.

وخلال الحقبة الاستعمارية، يعطي النص الشعري الجزائري الحديث، أنموذجا ثوريا لمسار التحول المرحلي، لطبيعة القوى الاجتماعية والاقتصادية المتناقضة. وعليه فالأنموذج اللغوي للنص الشعري الجزائري الحديث هنا، هو استجابة طبيعية لتحولات البنية الاجتماعية في الجزائر، وفق ما تقتضيه طبيعة

التطور التاريخي في أبعادها المادية. وفكرة الصراع والتمرد على الوضع القائم، هي الأنموذج النوعي لتطور الرؤية الإبداعية في تحليل الواقع الاجتماعي.

في هذا الصدد يبرز الشاعر الجزائري "مفدي زكريا" (O1)، بنماذج نصية تعطي الأنموذج الموضوعي، لأنماط الصراع القائمة آنذاك، وفق ما اقتضته طبيعة التغيير الاجتماعي، التي اقتضت الأبعاد الثورية في بناها الموضوعاتية.

ترتكز نماذج التحول في الشعر الجزائري الحديث لدى بعض الشعراء، على نوعية علاقات الصدام، وتبادل مواضع القوى، حيث تصوغ نوعية العلاقات رؤية لبعث الحياة في القصيدة، وإعطاء النص أنموذجا نوعيا للحياة.

وفي الحديث عن أنماط التحول في النص الشعري الجزائري الحديث، يعطي النمط الانطباع الأمثل في تحريك مواطن الصراع، ودفع رؤية التحول إلى الأمام وفق ما تقتضيه آليات التحول الاجتماعي والاقتصادي. والرؤية التاريخية تمنح نماذج التحول في النص الشعري الجزائري، خاصية الجودة وفق ما تستدعيه الطبيعة الحركية للفكر، ذات الصلة المباشرة بطبيعة التحولات المادية في المجتمع.

تعطي الحتمية التاريخية التي مرت بها الجزائر، خلال الفترة الطويلة للاستعمار الفرنسي، انطبعا واقعيا بمدى أهمية صنع أنموذج نوعي للتحول. وهو الانطباع الذي أكدته العديد من النصوص الأدبية التي وضعت خلال تلك الفترة التاريخية أو بعدها. وفي قراءة النص الشعري الجزائري الحديث، لا يمكن الاعتقاد بالانفصام الذاتي بينه وبين طبيعة الفكر. والمضامين الثورية التي تضمنتها العديد من النصوص الشعرية، والتي تعطي الأهمية القصوى للتغيير والتحول.

في نصوص مفدي زكريا تتمحور نماذج التحول حول مركزية أساسية هي الثورة على وضع تاريخي قائم، بكل ما تحمله معاني الثورة. مما يثبت الاتساق المنطقي بين الحتمية التاريخية القائمة آنذاك، والآخذة في تطور مستمر، وطبيعة التطور الفكري ذات الصلة المتحوّلة، والتي تستمد عوامل سيرورتها من أهمية التطور المستمر للحياة المادية للفرد.

أعطت الحقبة الاستعمارية في الجزائر، أنموذجا تاريخيا نوعيا لطبيعة الصراع بين البنى الاجتماعية والطبقية القائمة آنذاك. ولا يمكن وقتها الفهم بأن نمطية

الصراع يمكن أن تعرف مهادنة أو توقفا عند حدود معينة، لاسيما إذا ما تم الاعتقاد الفعلي، بأن القوى المتصارعة هي أنموذج فعلي لمنطق اللانسجام بين القوى الاجتماعية الفاعلة آنذاك.

والصراع الحضاري الذي يعتقد بأنه البؤرة المركزية للصراع التاريخي الذي كان قائما في ذلك الوقت، لا يمثل سوى جزئية فقط من صراع تاريخي كلي، هو هذا الذي صاغته دوافع التنافس والصراع على مواطن الثروة، وأسباب العيش. من هذا الباب يقف العامل الاقتصادي كصورة حية لتفسير حقيقة الصراع الدائر في الجزائر، أثناء الحقبة الاستعمارية. وهو الصراع الذي صيغ في حقيقته من جملة عوامل مجتمعة ضمن الأطر الاجتماعية والاقتصادية.

ارتبطت المضامين الثورية في الشعر الجزائري الحديث برؤى تحويلية ذات أبعاد تحريرية بالدرجة الأولى. وهذا ما اتسمت به الظروف التاريخية لمطلع وأواسط القرن العشرين، التي صيغ فيها الصراع بشكل مميز بين القوى الوطنية، والقوى الاستعمارية. ومن الواضح جدا، أن تحدث ظاهرة انصهار الشاعر العربي بشكل عام في زحمة الأحداث الجديدة التي تطورت فيما بعد لتصوغ نماذج جديدة لصراع متعدد الأبعاد. لذلك كان التطلع أكيدا للحرية والاستقلال، والتحرر من الخارج، واستعادة الحرية في الداخل. « كانت الحرية كلا، وكانت تعني لغة الانعتاق على مستويات الإنسان والحضارة جميعا. وغلب عليها بادئ ذي بدء طابع التحرر من سيادة الأجنبي، والاستقلال والسيادة القومية، وكان الشاعر العربي جزء حيا في نسيج القوى التي تفجر حركة التحرر...» (02).

يقف شعر "مفدي زكريا" في الجزائر الأنموذج النوعي الذي مثل شعرية الخطاب الثوري، على مستوى فني مميز. ولعل استيعاب طبيعة الشرط التاريخي القائم آنذاك مكن الخطاب الشعري في الجزائر، من حوض تجربة تحررية، جسدت خصوصية جديدة للصراع بين مواطن القوى المتناقضة فيما بينها، والملخصة في طرفين أساسيين: القوى الوطنية، والقوى الاستعمارية.

إن تباين المصالح الاقتصادية، ووجهات النظر الفكرية صاغ نماذج جديدة للحركة التاريخية في الجزائر، والتي لا يمكن أن تفهم بمعزل عن طبيعة المعطيات الاجتماعية والاقتصادية القائمة في ذلك الوقت.

وجسدت الأعمال الشعرية للشاعر مفدي زكريا خصوصية هامة، في التأريخ لمراحل تاريخية للجزائر، هي من صميم طبيعة المسار الثوري الذي عرفته الأمة خلال مراحل متعاقبة من تاريخها.

واندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر سنة ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين ميلادي (1954\11\01م)، التحول الفعلي لمسار الفكر في الإبداع الجزائري الحديث، من حيث تجدد المواهب، وتقديم الجديد.

ويعكس المسار الثوري للشعر الجزائري الحديث، حقيقة عميقة مفادها استيعاب طبيعة المرحلة التاريخية القائمة في ذلك الوقت، والتي اقتضت ترسيخ خيار التغيير والثورة على ما هو قائم. ومن المعقول جدا الإقرار في هذه الحال، بأن الثورة في حد ذاتها، هي رغبة ملحة في نبذ السلبيات، وتحويل مسار السيرورة التاريخية نحو الجديد.

ألست الذي بث فينا اليقيناً؟	نوفمبر جل جلالك فينا
ولنصر رحنا نسوق السفينا	سبحنا على لجج من دمانا
ونصنع من صلبنا الثأرينا	وثرنا، نفجر نارا ونورا
فتلهم ثورتنا العالمينا	ونلهم ثورتنا مبتغانا
فنسخر بالظلم والظالمينا	وتسخر جبهتنا بالبلايا
سلكنا به المنهج المستبينا	جمعنا لحرب الخلاص شتانا
لكننا سماسرة مجرمينا	ولولا التحام الصفوف وقانا
وتطوي كما قد طويينا السنينا	فليت فلسطين... تقفو خطانا
تميل يسارا بها ويمينا..	وبالقدس تهتم..لا بالكراسي

شغلنا الوري وملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسايبحه من حنايا الجزائر(03).

يقف التاريخ من خلال هذه المقطوعة، على نقطة بداية تحويلية تحقق المفارقة النوعية بين عهد و عهد آخر. فالجلال الذي اتصف به شهر نوفمبر، والذي حقق النقلة النوعية للمجتمع الجزائري، هو بما قدمه من انطلاقة نوعية حققت المعنى التاريخي للمجتمع. ويحدد الشرط التاريخي ضمن منظومة التحول الجذرية التي بدأ يعرفها المجتمع الجزائري، وفق ما اقتضته الضرورة الإنسانية من أنماط جديدة ذات الصلة المباشرة بعملية الانتقال والتغيير.

يرتبط عامل التغيير هنا، بعنصر زمني مسمى ومحدد في الآن ذاته، وهو شهر "نوفمبر"، الذي مثل الانطلاقة الفعلية لرؤية جديدة ارتبطت بمسار الكفاح التحرري للشعب الجزائري. والنص الشعري يعطي القيمة النوعية لعنصر الزمن، من خلال ما يوفره هذا الأخير من تحول جذري بدأ يظهر في الأفق.

نوفمبر جل جلالك فينا ألسنت الذي بث فينا اليقيناً؟

مظهر الهيبة والجلال الذي بدا عليهما شهر نوفمبر، أعطى القيمة التاريخية لعنصر الزمن بما قدمه للشعب الجزائري من ثقة ويقين في النهوض مجدداً، وتحقيق غايته المنشودة. من هذا الباب يقف السياق التاريخي للنص أمام مساءلة أساسية مفادها، طبيعة الظرف التاريخي السائد قبل بداية التحول؟

في الحقيقة تنوع الظرف التاريخي الذي ميز الجزائر قبل الفاتح من نوفمبر سنة ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين ميلادي، هو الذي صاغ بداية التحول، بحيث لا يمكن الاعتقاد بالوجود اللاسيبي لنقطة التحول والانطلاق. وتحمل فكرة التطور والتحول المستمرين، تفسيراً موضوعياً لأسباب وجود نقطة التحول تلك، والتي من شأنها توضيح طبيعة الظرف التاريخي التي أنتجت ذلك التحول النوعي في مسار تاريخ الجزائر.

من الممكن جداً أن يقدم النص الشعري رؤية لطبيعة الظروف التاريخية القائمة، فهو بذلك يفسر طبيعة الوجود الواقعي للإنسان من خلال علاقة هذا الأخير بوجوده الطبيعي. والعامل الزمني إذا كان بإمكانه تقديم بداية جديدة لعهد جديد، وتحقيق المفارقة بين عهد و عهد، فهذا نتاج طبيعي لما يقره النص الشعري بعد ذلك من تضحية، و السير قدما نحو تحقيق غاية الثورة التحريرية.

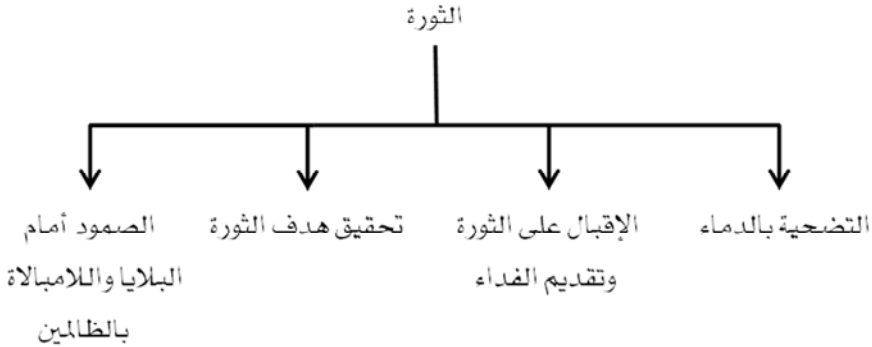
سبحنا على لجج من دمانا  
وثرنا ، نفجر نارا ونورا  
ونلهم ثورتنا مبتغانا  
وتسخر جبهتنا بالبلايا  
وللنصر رحنا نسوق السفينا  
ونصنع من صلبنا التأثرينا  
فتلهم ثورتنا العالمينا  
ففسخر بالظلم والظالمينا

يعطي النص الشعري القيمة المثلى للثورة، وما أنتجته من تحول جديد في النمط التاريخي السائد. وتعطي الرؤية الفاحصة للمقطوعة الشعرية العلاقة السببية المباشرة بين الفكرة كفكرة ذهنية مجردة قابلة للتحول إلى طرح فعلي قابل للتجسيد، وبين خصوصية الواقع من خلال قابليته للتحول النوعي، والقدرة على فصل مرحلتين تاريخيتين متناقضتين فيما بينهما.

يتأسس النص الشعري على فكرة مضمون جوهرها التغيير والتحول، وهو الأساس الموضوعي الذي يطوع الواقع لأجله بعد ذلك.

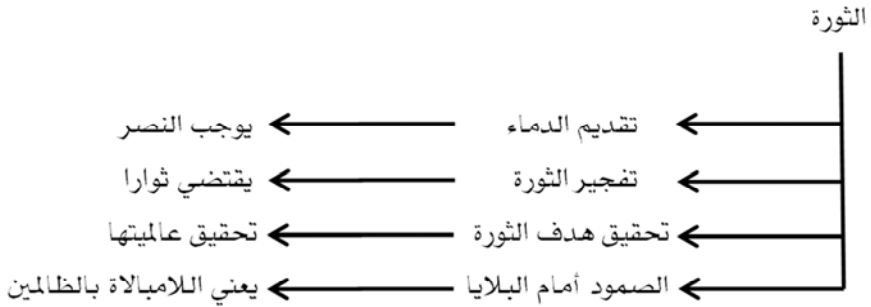
يثبت النص الشعري مضامين معنى التضحية والثورة، وهي المضامين التي لا تلبث أن تتأسس كبنى موضوعاتية جزئية تؤلف فيما بعد المعنى الإجمالي للنص؛ حيث يبرز التشكيل البنيوي للنص البنى التركيبية الآتية:

- التضحية بالدماء.
- الإقبال على الثورة وتقديم الفداء.
- تحقيق هدف الثورة، وعالميتها.
- الصمود أمام البلايا، واللامبالاة بالظالمين.



يقدم النص أربع بنى جزئية، هي في الأساس تركيبته البنيوية. ولا يتوقف التركيب البنيوي عند هذا الحد فحسب إنما يتجاوزه إلى تركيبات جزئية أخرى فرعية، تجسد منطق السببية الذي قام عليه النص. ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

- تقديم الدماء يوجب النصر.
  - تفجير الثورة يقتضي ثوارا.
  - تحقيق هدف الثورة، يحقق عالميتها.
  - الصمود أمام البلايا، يعني اللامبالاة بالظالمين.
- تجتمع هذه البنى الجزئية، ضمن مكون بنيوي عام للنص هو الثورة، هذا الأخير الذي يصوغ بنية النص الموضوعاتية الكلية والشاملة.



وفق هذا المنظور يمكن تفسير منظومة العلاقة السببية بين الفكر والواقع، من باب أن الفكرة لا يمكن أن تصوغ مبرر وجودها إلا من خلال ما يمنحها الواقع من شرعية الوجود. في هذه الحال لا يمكن الفهم أن الفكرة تستطيع أن تحقق وجودها بصورة مجردة، أو وفق ما يسمى بمنطق "الطفرة"، حيث أن هذا المنطق لا يستند لصفة واقعية تحقق مشروعيتها، فهو بهذا يحتكم لعوامل أخرى خارجة عن حدود الفكر.

وبالعودة إلى النص الشعري لا تفهم فكرة الثورة، كفكرة لها فضل السبق على الواقع، إنما العكس هو ما يجب أن يفهم؛ حيث يقف الواقع كنقطة جوهرية فاصلة، إزاء الوجود الطبيعي للإنسان.



وفي المقطوعة الشعرية هناك معاني هامة مكرسة، تتمحور جميعها حول التضحية والفداء، والمقاومة و الصمود، وتحقيق الاستقلال، وامتداد الثورة التحريرية؛ هذه المعاني هي في جوهرها تستند لمعطيات واقعية تثبت مشروعية وجودها التاريخي. وبالنظر للتحويلات التاريخية المستمرة، تعطي المعاني النصية القيمة الجمالية للنص الشعري، من خلال ما توفره من مضامين ثورية تغييرية هي في جوهرها خاضعة لطبيعة المعطى المادي للفرد.

إن المعاني التي اشتملت عليها المقطوعة الشعرية، تجتمع جميعا في معنى محوري واحد هو الثورة، وهو المعنى الذي يحمل مضمون التغيير، ومحاولة الانتقال من وضع إلى وضع آخر.

ومثل هذه المعاني تتأكد أكثر على امتداد النص الشعري، من خلال الأبيات الموالية للمقطوعة الشعرية، وهو ما يثبت استمرارية التحويلات.

جمعنا لحرب الخلاص شتاتا	سلكنا به المنهج المستبينا
ولولا التحام الصفوف وقانا	لكننا سماسرة مجرمينا
فليت فلسطين... تقفو خطانا	وتطوي- كما قد طوينا- السنينا
وبالقدس تهتم..لا بالكراسي	تميل يسارا بها ويمينا..

شغلنا الورى وملأنا السدنا

بشعر نرتله كالصلاة

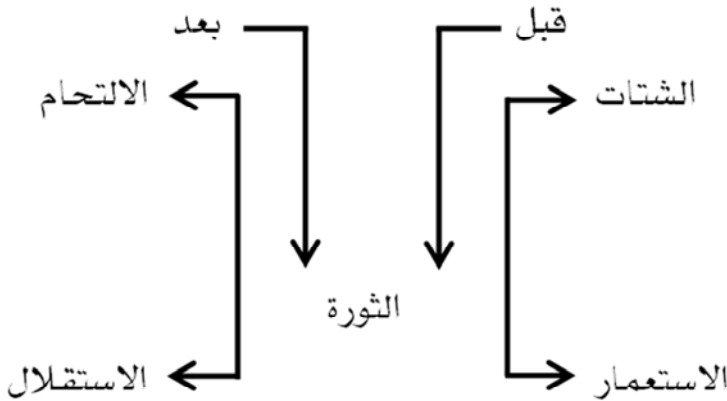
تسايبحه من حنايا الجزائر.

تثبت هذه المقطوعة نجاح الخطوة التاريخية التي أقبل عليها الشعب الجزائري في مرحلة من مراحل كفاحه، بحيث تمثل النتيجة الحتمية لطبيعة التحول التاريخي الحاصل، الذي هو نتاج حتمي لمختلف عوامل التطورات المستمرة في تاريخ الجزائر الحديث. ففي البيت الأول من المقطوعة إثبات فعلي لأهمية الوحدة والتماسك بين أبناء الوطن الواحد، حيث لا يمكن تحقيق الهدف المرجو إلا وفق ما يتوفر من شروط فعلية، لتغيير مسار التاريخ، وهو المعنى الذي واصل البيت الموالي إثباته.

جمعنا لحرب الخلاص شتاتا	سلكنا به المنهج المستبينا
ولولا التحام الصفوف وقانا	لكننا سماسرة مجرمينا

يتوصل البيتان إلى إثبات حتمية تاريخية، وهي النصر وتحقيق الاستقلال، بداية من نقطة الانطلاق المحددة بعامل زمني له من الأهمية بمكان، وهو شهر نوفمبر. في هذه الحال لا يفهم البيتان الشعريان على نمط من الشوفينية والتسطيح؛ حيث يعطي المعنى التاريخي القيمة الجمالية للنص الشعري بما يتوفر عليه هذا الأخير من خصوصية هامة، في تكريس المعاني الثورية والتحول.

يقر الفهم الموضوعي للبيتين، بأن هناك مرحلة تاريخية سائدة قبل اندلاع الثورة التحريرية، وهي مرحلة "الشتات". ولنجاح (حرب الخلاص) لا بد من لم الشمل، ونبذ الشتات الذي كانت عليه الأمة في وقت من الأوقات، وهذا يثبت المفارقة التاريخية بين عهد وعهد آخر. ثم يتأكد المعنى الإجمالي في التحام الصفوف، وما أداه من وقاية من السمسرة والإجرام. هذه المفارقة الزمنية تعطي القيمة الفعلية لتطور المجتمع، وعمل البنى الاجتماعية فيما بينها وفق ما اقتضته الشروط التاريخية القائمة آنذاك.



تعطي المفارقة النوعية التي صنعتها الثورة في المسار التاريخي للجزائر، انطبعا حول طبيعة ونمط التحولات الاجتماعية التي طبعت المجتمع الجزائري خلال مرحلتين تاريخيتين متناقضتين، مرحلة ما قبل الثورة، ومرحلة ما بعد الثورة؛ إذ تبدو في هذه الحال المفارقة النوعية قائمة، من منطلق ما يمكن تحقيقه خلال فترة تاريخية بعينها وضمن شروط تاريخية محددة.

من الطبيعي جدا في هذه الحال التفكير في طبيعة الفكر البشري، بحكم أن الفكرة مثلت مصدرا هاما لتحقيق التحول التاريخي و السعي نحو المثل الأعلى للتطور. والأبيات المتبقات ترسخ معنى الفعل الثوري، من باب الأهمية التي يكتسبها في الإبقاء على سيرورة التاريخ.

فليت فلسطين... تقفو خطانا وتطوي- كما قد طوينا- السنينا

وبالقدس تهتم..لا بالكراسي تميل يسارا بها ويمينا..

شغلنا الوري وملأنا الدنيا

بشعر نرتله كالصلاة

تسايحه من حنايا الجزائر.

تعطي المقطوعة الأخيرة إحالة مباشرة على القيمة الحضارية، التي يتمتع بها الشعب العربي بصفة عامة، والشعب الجزائري هنا هو جزء هام من ذلك الكل الذي يمثل الوطن العربي. إحالة النص على القضية الفلسطينية يحيل على المنحى القومي الصرف لطبيعة الصراع المتخذ للأبعاد الحضارية، ذات العمق التاريخي المتجذر. وعليه فالنص يأمل في انتصارات جديدة من شأنها تحقيق طموحات وآمال الأمة العربية، لاسيما تحرير "فلسطين"، وإعطاء "القدس" قيمتها الحضارية اللائقة بها، ولا يكون ذلك إلا بالابتعاد عن سبيل المفاوضات، واتخاذ الوحدة العربية الشاملة، والكفاح الثوري سبيلا.

تمثل مناقشة العمق الحضاري في النص الشعري قيمة حضارية مميزة، تضاف إلى جملة القيم الجمالية التي يزخر بها النص. ومن الممكن جدا أن تفهم طبيعة هذه المناقشة من خلال فهم طبيعة وأنماط الصراع الحضاري ذي الخصوصية المادية في مضمونه. ومن الواضح جدا أن نجد المفهوم الحضاري يأخذ جملة دلالات من خلال ما يمكن أن يتضمنه على مستوى المضمون.

وتجسيد النص للخصوصية الحضارية للعالم العربي، يعرف امتدادات طبيعية لتطور علاقات الصراع فيما بينها ضمن الكيان الواحد. هذا التطور يأخذ بعد ذلك مجمل المظاهر التي تمنح النسق الإيجابي لمعاني الحركة التاريخية المتجددة، لذلك يلحظ بوضوح دعوة صريحة لعالمية الثورة التحريرية من خلال هذا الأنموذج:

ونلهم ثورتنا مبتغانا                      فتلهم ثورتنا العالمينا

هي خصوصية ثورية ذات الامتداد العالمي، بما تحمله من معاني وقيم حضارية، تصوغها علاقات الصراع والتطور. وترتبط عالمية الثورة في النص بالقضية الفلسطينية كمحور هام، وفق ما يمثله من قيمة روحية لدى الشعب العربي عبر تعاقب الأزمان. وبحكم أن القيم الروحية تأخذ في محتواها أبعادا دينية على وجه الخصوص فهذا يثبت خصوصية هامة جدا، ترتبط بانتماء وهوية الفرد العربي.

إن المعنى الثوري الذي جسده النص الشعري، يرتبط بمفهوم عميق للصراع بين القوى المتناقضة فيما بينها ضمن الكيان الاجتماعي الواحد. ومن الطبيعي جدا أن يقود هذا المفهوم إلى معاني أخرى تمثل صراع المتناقضات فيما بينها، بحيث يأخذ الكيان الاجتماعي الواحد منظورا جديدا للتطور، يحدد هويته بعد ذلك.

أساس الفكر الثوري في النص الشعري يقوم على قناعة رفض الآخر، وهي فكرة قابلة للتطور وفق التركيبة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الجزائري. والانطلاق من الفكرة لا يعني أنها الأساس في تحديد الرؤية وتحقيق الأهداف؛ إنما أصل الفكرة في حد ذاتها ينبع من طبيعة المحيط الاجتماعي والتاريخي للأفراد، بحيث لا يمكن فهم أنماط تفكيرهم، إلا وفق ما تعطيه آليات التطور التاريخي القائمة في أساسها على حيثيات اقتصادية صرفة، تحدد علاقات الإنتاج وأنماط التوزيع.

يتواصل المعنى الثوري في الشعر الجزائري الحديث، وفق ما تقدمه الأحداث التاريخية من تطور. وعلاقات الصدام بين القوى المتناقضة تعطي الأهمية القصوى لصناعة الحدث التاريخي، وتحديد تركيبته. ومع أن الخاصية الأساسية والفنية للنص تحقق تواسلا مضمونيا لاسيما من حيث المعنى، فهذا يمنح أهمية إضافية للتأويل من خلال النظر في الأفق التاريخي للنص.

تأذن ربك ليلة قدر	وألقى الستار على ألف شهر
وقال له الشعب: أمرك ربي	وقال له الرب: أمرك أمري
ودان القصاص فرنسا العجوز	بما اجترحت من خداع ومكر
ولعل صوت الرصاص يدوي	فعاف اليراع خرافات حبر

وتأبى المدافع صوغ الكلا  
وتأبى القنابل طبع الحـرو  
وتأبى الصفائح نشر الصحائف  
ويأبى الحديد استماع الحديث  
نوفمبر غيرت مجرى الحياة  
وذكرتنا في الجزائر بدرا  
م، إذا لم يكن من شواظ وجمر  
ف، إذا لم تكن من سبائك حمر  
ما لم تكن بالقرارات تسري  
إذا لم يكن من روائع شعري  
وكننت نوفمبر مطلع فجر  
فقمنا نضاهي صحابة بدر

شغلنا الوري وملأنا الدنيا

بشعر نرتله كالصلاة

تسايبحه من حنايا الجزائر(04).

يشمل النص هنا على أفق تاريخي، وبعد حضاري في الآن ذاته. يتمثل الأفق التاريخي في حيز زمني معين، هو هذا المرتبط بتاريخ اندلاع الثورة التحريرية، وهو الفاتح من نوفمبر سنة ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين ميلادي، تاريخ حديث ومعاصر معروف لدى الجميع. ويتعلق البعد الحضاري بالالتفاتة التراثية التي حققها النص بإشارة مباشرة لموقعة "بدر الكبرى" بين المسلمين والمشركون في عهد "الرسول محمد" (ص)، وهي الموقعة التي غيرت مسار التاريخ الإسلامي. ومن الواضح جدا أن البعد الحضاري هنا يلتحم التحاما مباشرا مع الأفق التاريخي، ويعطي إمكانية التواصل بين الاثنين لاسيما من حيث تحديد هوية المجتمع الذي تبنى الثورة بمفهوم "الجهاد"، وهو المعنى التراثي الذي يحقق هوية توجه المجتمع وفق انتمائه العقيدي.

يحقق الأفق التاريخي في النص مجالا خصبا لعمل الرؤية التأويلية، بما يوفره من إحالات مباشرة وغير مباشرة على المرجعيات الثقافية والحضارية. ويلاحظ في بداية النص الافتتاح بخطاب تراثي له امتداد حضاري عميق في ضمير الأمة، وحتى من حيث الأسلوب والتواصل مع القارئ، فهو خطاب يقترب بشكل كبير من الحماسة وتمجيد الحدث. من جانب آخر يفهم معنى النص من خلال بنى تركيبية ثلاث تحقق بين أجزائها البنية الكلية العامة. تشمل البنية الافتتاحية الأربعة أبيات الأولى من المقطوعة. وتأخذ البنية الثانية الأربعة أبيات الموالية، وهي التي كانت بداياتها بأفعال المضارع، وتثبت التطور الفعلي للثورة. والبيتان المتبقيان من اللازمة

المتكررة في جميع مقطوعات الإلياذة، تحمل معنى التمجيد لتاريخ بداية اندلاع الثورة التحريرية. هذه البنى الجزئية تعطي التركيبة البنيوية الكلية للنص الشعري. من الواضح جدا أن تبدأ عملية فهم النص - قبل البحث عن المعنى، من خلال آلية التأويل - ، بالنظر في تركيبته البنيوية. وقد يتجاوز الأمر ذلك إلى حدود البحث فيها، مع أن عملية البحث لا تتجاوز حدود الوصف الظاهري للبنية. تعطي البنية التركيبية للنص خاصية هامة في تحديد العلاقة النوعية بينه وبين القارئ؛ إذ تبدو المفارقة بين التركيبات الجزئية على أساس المعيار الزمني.

### 1. البنية الجزئية الأولى

تأخذ هذه البنية صفة الماضي، من خلال تمجيد الحدث التاريخي، وإعطائه بعدا حضاريا عميقا، وهذا بغرض تحقيق المشروع التاريخي.

تأذن ربك ليلة قــــدر	وألقى الستار على ألف شهر
وقال له الشعب:أمرك ربي	وقال له الرب:أمرك أمري
ودان القصاص فرنسا العجوز	بما اجترحت من خداع ومكر
ولعل صوت الرصاص يدوي	فغاف اليراع خرافات حبر

والملاحظ أن المشروع التاريخي تتجاوز حدود تفاصيل الحدث، كونه حدثا ثوريا مميزا، يؤثر تأثيرا مباشرا في مسار تاريخ الأفراد، حيث تم الربط المباشر مع مضامين "القرآن الكريم"، كون ليلة القدر في العقيدة الإسلامية، ليلة يفرق فيها كل أمر، وتحدد فيها المقادير، وهذا ما هو ثابت بصريح الآيتين الكريمتين: (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين، فيها يفرق كل أمر حكيم) (05). ولم تحدد الآيتان الكريمتان المراد "بالليلة المباركة"، وهذا ما دفع المفسرون للاختلاف بشأن المعنى المراد بالليلة المباركة، فانقسموا بذلك إلى فريقين؛ أقر الفريق الأول بمعنى الليلة المباركة هي ليلة القدر، وتأتي في شهر "رمضان المعظم"، من كل عام(06). وذهب الفريق الثاني إلى القول بأن الليلة المباركة هي ليلة النصف من شهر "شعبان"(07).مع أن الراجح بين القولين يذهب إلى الاعتقاد، بأن الليلة المباركة يقصد بها "ليلة القدر"(08). وغير بعيد عن ذلك، ففي "القرآن الكريم" "سورة" تحمل اسم "سورة القدر"، يقول الله تعالى: ( إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة

القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر، سلام هي حتى مطلع الفجر) (09). وعودة النص إلى المعطى الحضاري، تعود إلى سببين مباشرين. يتعلق السبب الأول بعظمة الحدث التاريخي الذي يمثل اندلاع الثورة التحريرية، وفي ذلك انعكاس مباشر على طبيعة العقيدة الإسلامية التي يؤمن بها الشعب الجزائري. ويرتبط السبب الثاني بطبيعة المعتقد نفسه الذي يقر، أن ليلة القدر تقدر فيها مقادير الناس، ففيها تفرق الأمور، وفيها تقدر الأرزاق، وتوضع المقادير الخاصة بتلك السنة، بما في ذلك الآجال.

المصدر\العقيدة الإسلامية(القرآن الكريم)

القدر(اندلاع الثورة التحريرية)

النتيجة(الحدث التاريخي\اندلاع الثورة)

استقلال وطني دائم

صراع زمني محدود

يعطي الأفق التاريخي للنص مدلولاً زمنياً يرتبط بطبيعة وتاريخ بداية الحدث. حيث يثبت النص مشروعية وجوده بناء على طبيعة الحدث الزمني وأهميته. فلا يمكن الاعتقاد بوجود النص الشعري من العدم، دون وجود الأفق التاريخي الذي يحدد السبب الظاهر لوجوده. من هذا الباب يمكن استنتاج العلاقة السببية المباشرة القائمة بين الأفق التاريخي والنص الشعري، كون الأول يعد السبب المباشر في وجود الثاني، والثاني التتويج المباشر للأول، والوفاء المستمر له.

تعمل آلية التأويل في البنية الجزئية الأولى للنص، من خلال عامل الاستناد الزمني، الذي يحيل القارئ إلى الماضي، من خلال الأفعال التي تثبت ذلك. ولا يمكن تجاوز أفق الماضي في البنية الجزئية الأولى بحكم أن ذلك، يخرج عن مناقشة الإطار التأسيسي للنص الشعري.

وألقى الستار على ألف شهر

تأذن ربك ليلة قدر

الجملة الفعلية التي يبدأ بها النص الشعري، تعطي معنى التقرير الذي لا رجعة فيه، بحكم طبيعة المعتد الإسلامي، المؤكد أن "الإرادة الإلهية" وحدها هي من تصنع المقادير، وتقدر وقت حدوثها، فهي حق من منظور ذلك المعتد. إضافة إلى ذلك يحيل المعنى على أمر عظيم وجلل، بحكم أن ذلك الأذان لا يمكن أن تشوبه العبثية بأي شكل كان. فالواقع هنا يعطي النص آلية إضافية لاجتذاب القارئ وتمجيد حدث عظيم، من شأنه تحقيق التواصل بينه وبين القارئ.

لا يتوقف أذان الإرادة الإلهية عند حدود التقدير والقضاء، إنما تتجاوز الإرادة الإلهية ذلك إلى تحقيق المفارقة النوعية بين الماضي والحاضر، وهذا ما أشار إليه الشطر الثاني من البيت الشعري (وألقى الستار على ألف شهر).

تمنح المفارقة الزمنية مدلولاً تاريخياً، يمثل جزءاً أساسياً من الأفق التاريخي للنص المحدد للمرجعية الزمنية، من خلال ما يجب أن يكون عليه التاريخ مستقبلاً، من صراع متواصل إلى غاية تحقيق الغاية المنشودة. وإن كان النص القرآني يقر بفضل ليلة القدر، كونها خيراً من ألف شهر (ليلة القدر خير من ألف شهر)، فهذا يحيل على فضل قيامها، والإتيان بالطاعات فيها، حيث ثوابها يكون خيراً من عبادة ألف شهر، وهي مدة زمنية تقدر بالسنين، فالنص الشعري يأخذ هذا المعنى العقيدي ليجل ليلة اندلاع الثورة التحريرية، ليجعلها خيراً من عهود تاريخية سابقة مرت على الجزائر، فكانت بداية التأسيس لمسار تاريخي جديد.

تنتج عن الأذان استجابة طبيعية لنداء ينبغي أن يجد مكانة في مسار التاريخ مستقبلاً، وهي الاستجابة التي حققها الشعب الجزائري، كعنصر فاعل في متن النص الشعري، وزكته الإرادة الإلهية التي صاغت المسار التاريخي وحددت بدايته.

وقال له الشعب: أمرك ربي                      وقال له الرب: أمرك أمري

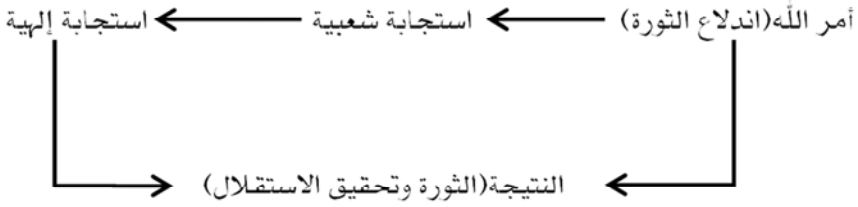
هي علاقة تكاملية بين عنصرين فاعلين، الإرادة الإلهية في البداية، ثم الشعب الجزائري كمستجيب بعد ذلك. والاستخدام المميز للغة، يعطي إمكانية للقارئ للتأمل في الشطر الثاني من البيت. فأن يقول الشعب أمرك ربي هذا طبيعي جداً، بحكم أنهم عباده- من منظور عقيدة النص- ، وعليهم الطاعة. فكيف أن يقول الرب: أمرك أمري؟



تبدو الإجابة على شئ من البساطة، بحكم أن المستجيب الأول هو الشعب الجزائري، و"الله" هو من قدر التحول التاريخي المجسد في اندلاع الثورة التحريرية. فالاستجابة بشكل أساسي مرتبطة بالشعب الجزائري بالدرجة الأولى، السباق لتجسيد الإرادة الإلهية، وأن يكون أمر الرب من أمر الشعب، فهذا تحصيل حاصل من الاستجابة الأولى التي جسدت فيها الشعب الجزائري إرادة الله تعالى، في تقدير أمر اندلاع الثورة، وبداية الكفاح المسلح، الذي سيغير فيما بعد من مسار الأحداث التاريخية في الجزائر.

من هذا الباب يعطي النص الشعري أفقا آخر للتأويل إضافة إلى الأفق التاريخي، هو الأفق العقيدي. ولا يقف الأفق العقيدي هنا بشكل انفرادي، إنما لديه انعكاسات مباشرة على الواقع وتأطير جوهر الأحداث التاريخية. وعليه لا يفهم المنظور العقيدي في هذه الحال من منظور سلبي "قديري"، بقدر ما يجب أن يفهم على نحو من الإيجابية والواقعية.

وارتباط الأفق العقيدي بالأفق التاريخي لا يفهم على نمط من السلبية بقدر ما يجب أن يفهم، على نمط من الإيجابية، وهذا بحكم العلاقة الجدلية القائمة بين طرفين متناسبين تماما من حيث التصور الواقعي للأحداث. مسألة الانسجام بين الأفقين تستمد مشروعيتها من طبيعة الرؤية الموضوعية لتطور مسار الأحداث التاريخية؛ فمن الطبيعي جدا أن لا نعتقد بأن إرادة الله في تحرر الشعب الجزائري كانت في ليلة الفاتح من نوفمبر ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين ميلادي، بحكم أن هذه الإرادة، وجدت منذ احتلال فرنسا الجزائر في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وبالتحديد سنة ألف وثمان مائة وثلاثين ميلادي، والدليل على ذلك تلك الثورات والانتفاضات الشعبية المقاومة للاحتلال، التي عرفها تاريخ الجزائر، عبر تطور أحداثه. لكن التفكير الموضوعي يعطي الأحقية بأن بداية التحرر الفعلي، كانت في الفاتح من نوفمبر ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين، وهي البداية الفعلية لحسم أهم مسار تاريخي في تاريخ الجزائر الحديثة. من هذا الباب يبدو توافق عقيدي وتاريخي في الآن ذاته.



يعطي التأويل آفاقا خصبة للحوار على مستوى النص الشعري، فمن الطبيعي جدا بعد تقدير أمر اندلاع الثورة، وتحقيق الاستجابة التاريخية للشعب الجزائري، لا بد من ترقب النتائج المترتبة عن بدايات مسار التحول التاريخي. والبنية الجزئية الأولى تستكمل الإجابة عما تبقى من أسئلة.

ودان القصاص فرنسا العجوز  
ولعل صوت الرصاص يدوي  
بما اجترحت من خداع ومكر  
فعاف اليراع خرافات حبر  
يتحقق فعل الإدانة العادل في حق فرنسا، بمجرد اندلاع الثورة التحريرية. والتاريخ يقر بالحكم العادل الذي ناله الاستعمار نتيجة الظلم والقهر الذي سطره على الشعب الجزائري.

في هذه الحال يتحقق الاعتدال الطبيعي لمسار التاريخ البشري، نتيجة التحول من النمط السلبي إلى النمط الإيجابي؛ إذ يكمن التحول في بداية صراع فعلي يحقق وجوده في الزمان والمكان، سيحسم يوما ما لصالح طرف على حساب طرف آخر. يقر التأمل الموضوعي للنص الشعري أن تعديل المسار التاريخي، نحو صراع نوعي هو نتيجة طبيعية لعدم التآلف بين فئات وطبقات اجتماعية معينة؛ مع أن هذه الفئات والطبقات يمكن اختزالها في قوتين متناقضتين من حيث الانتماء الحضاري، والخيارات الاقتصادية. ويمنح التأويل آلية خصبة للحوار من خلال تفعيل الأفق التاريخي، وفق عوامل التحول الاجتماعي والاقتصادي؛ إذ لا يمكن فهم طبيعة الصراع مهما كان نوعه إلا من خلال فهم التركيبة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، أو القوى المتصارعة.

ومن الواضح جدا أن النص الشعري الموجود يكون قد كتب في فترة تاريخية، بدأ الوعي الوطني في الجزائر خلالها بالنضج والتطور. والأهم من ذلك أن هذا الوعي بدأ يعرف تطورا نوعيا في فهم مسارات التاريخ الوطني، وهذا ما يفسر بالنضج الذهني لدى المجتمع، عكس ما كان سائدا في العشرية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية مباشرة، والتي اتصفت بالهشاشة في الوعي التاريخي؛ إذ « إن القصيدة الجزائرية- التي كتبت في فترة (1945- 1954) بخاصة تمر حتما عبر تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ففي ضوء ذلك يمكن للمحلل اكتشاف العلاقة بين الشعري والسياسي، كما يمكنه الوقوف على الجدل السائد بين الاثنين في ظل اتنية تاريخية تصادم وتناقض فيها الشعري والسياسي. ففي رأي الشاعر أن البنية التاريخية الكامنة في الفكري والسياسي والديني الكامن، في الطرق الصوفية قد عجزت عن تقديم الجديد، الذي يكمن في الثورة ضد فرنسا»(10).

يتبنى التأويل محاورة جادة في النص الشعري، من منطلق ما يعطيه العقل من تفسيرات تقرب من المعنى؛ حيث يرتبط الحدث التاريخي المحرك لجوهر المسيرة التاريخية، بتحولات اجتماعية واقتصادية تعطي للتاريخ معنى في ثنايا الصراع الطبقي بين القوى الاجتماعية المتناقضة. وبداية القصاص العادل نتيجة الظلم والجور، وتوقف الكتابة و لغة الحوار، بعد بداية صوت الرصاص - كما يشير النص - ، هي نتيجة حتمية لحالة من التطور الإيجابي في مسار التاريخ الوطني.

وبالعودة إلى صراع القوى فيما بينها - كما يشير إليه النص - ، من الممكن جدا أن تكون القوة المعادية(الاستعمار)، تسعى إلى إحداث نظام من التكتل الذي يصوغ كيانا اجتماعيا واحدا، ثم يستمر بعد ذلك. وطبيعة التطور المادي للأشياء والظواهر لا يقر بذلك لسببين اثنين:

- الأول: لا يمكن الاعتقاد ببقاء الشيء أو الظاهرة على ما هو عليه، حيث يكون عرضة للتطور والتحول المستمرين.

- الثاني: نتاج للأول كون الكيان الواحد يحوي في ثناياه عناصر متناقضة فيما بينها، تؤدي إلى صراع الأضداد.

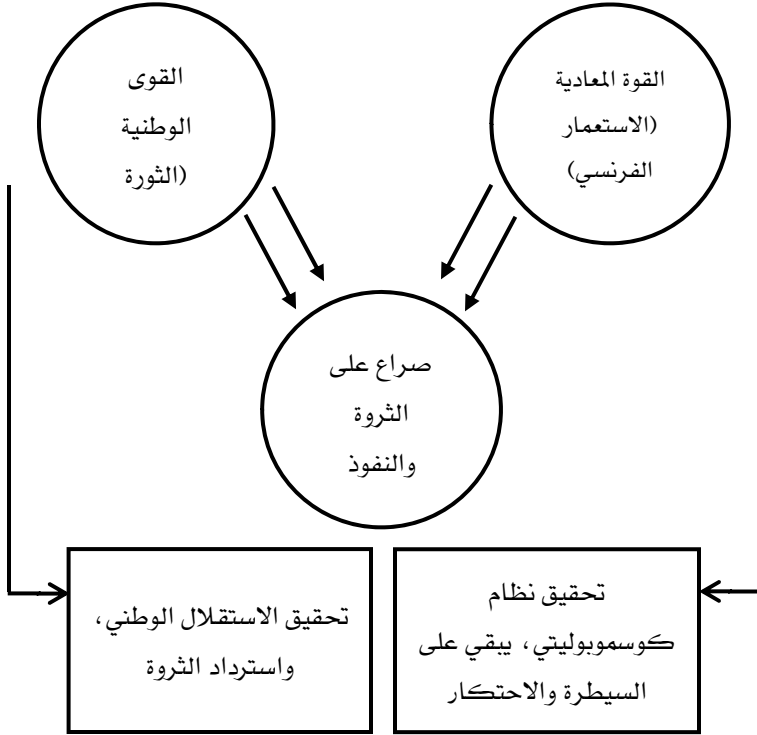
لذلك فمناقشة المنظور الفكري للنص، يعطي الإحالة المباشرة على طبيعة الصراع التي أوجدها الاستعمار الفرنسي، الذي أراد الكيان الاجتماعي والسياسي الواحد، بينه وبين المجتمع الجزائري.

ومن الممكن جدا أن القوة المعادية سعت إلى رؤية "كليانية"، متبنية منظومة "كوسموبوليتية" تبقى على الاحتكار، والسيطرة على الثروة، وفي ذلك إثبات حقيقي لمشروعية الصراع. والنص الشعري باستطاعته تجسيد أنموذج نوعي لتطور مراحل الصراع فيما بينها.

من الواضح جدا أن يأخذ النص هنا أنموذج البنية الفكرية ذات الارتباط المباشر بتحويلات البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع. بحكم أن طبيعة التفكير في نظم النص الشعري، تتبع من الخصوصية الطبيعية لأنماط تطور المجتمع الإنساني، والمحيط الاجتماعي الذي أبداع في ظله النص الأدبي. في هذه الحال لا مناص من الارتباط العضوي بين البنية الفوقية، ذات النظم والأخلاق الأفكار.. والبنية التحتية ذات المقومات الاجتماعية والاقتصادية، التي تعرف التطور والتحويلات المستمرة.

وبالعودة إلى البيتين المذكورين آنفا يبدو الصراع معلنا بين قوتين متناقضتين، من حيث المبدأ والتوجه. هذا يقود إلى الاعتقاد الجازم بالاختلاف النوعي والجزري في التصور الحضاري، وطبيعة الانتماء. وحقيقة الصراع تتمثل في طبيعة التعايش المؤقت ضمن الكيان الواحد، الذي تميزه علاقات التناقض بين مكوناته الجزئية.

ومن الطبيعي جدا أن يجسد النص الشعري أنموذجا مميذا لطبيعة صراع تاريخي، بين قوى متناقضة؛ حيث عبر عن القوة المعادية باسم "فرنسا"، وفي ذلك إعلان صريح عن تطور نموذجي لمنطق الصراع بين القوى المتناقضة فيما بينها. والتحرك الفعلي للصراع يكمن في مصادر الثروة، حيث أن محاولة استرداد الوطن بالقوة - كما يشير النص - يثبت تمسك القوة المعادية به، رغبة في تكريس نظام كوسموبوليتي يبقى على السيطرة والاحتكار، لمصادر الثروة الاقتصادية والاجتماعية.



تعطي البنية الجزئية الأولى فهما منهجيا، مفاده بداية الصراع بين القوى المتناقضة من حيث الأهداف والانتماء الحضاري. وتفهم طبيعة الأفق التاريخي من خلال النظر في دلالة الأفعال الابتدائية، التي بدأت بها الأبيات الشعرية للبنية. إن دلالة الأفعال ذات الصيغة الماضية، من الناحية الزمنية تمنح التأويل إمكانية إجراء حوار مثمر، حول طبيعة الأفق التاريخي للبنية النصية، وما تضمنه من تراكمات كمية قابلة للتطور نحو تغيرات كيفية.

يقتضي عمل التأويل في النص الشعري، الوقوف على طبيعة الفهم الموضوعي لتطور الظواهر الاجتماعية والإنسانية، ذات الانعكاس المباشر عليه. لذلك فالفهم الذي يعد خطوة أساسية في التأويل، ونتاجا هاما لتطور مراحل نشاط العقل البشري، آلية أساسية لاستثمار الأفق التاريخي للنص، وعمل التأويل. ولا يتحقق معنى النص إلا وفق الارتباط الطبيعي بين نمط التفكير، والتطور الذي تعرفه الحياة الاجتماعية والاقتصادية، للبيئة التي أبداع فيها العمل الأدبي.

## 2. البنية الجزئية الثانية

ترتبط البنية الجزئية الثانية، بشكل عضوي مع البنية الجزئية الأولى من حيث المعنى الإجمالي للنص. لذلك فالتآلف يبدو قائماً من حيث التماسك العضوي لوحدات النص الجزئية ضمن البنية الكلية. وطبيعة اللغة الشعرية من شأنها إعطاء الخصوصية الجمالية للمعنى من خلال ما يمكن تقديمه، في سبيل إثراء طبيعة المضمون الثوري للنص الشعري.

وتأبى المدافع صوغ الكلا	م، إذا لم يكن من شواظ وجمر
وتأبى القنابل طبع الحـرو	ف، إذا لم تكن من سبائك حمر
وتأبى الصفائح نشر الصحائف	ما لم تكن بالقرارات تسـري
ويأبى الحديد استماع الحديث	إذا لم يكن من روائع شعـري

تحمل الأبيات من حيث المعنى الزمني، الطبيعة الآنية في الاستجابة وتفعيل الفعل، وهذا من خلال الأفعال الموظفة في المقطوعة الشعرية، وهي في الحقيقة فعل واحد بالتأنيث في غالبية، والتذكير مرة واحدة في نهاية النص، وهذا بحسب طبيعة الفاعل الذي يأخذ صفة الجمع، سواء بالتذكير أو التأنيث.

يتحقق الترابط بين البنيتين الجزئيتين من خلال كون الواحدة منهن سببا في وجود الأخرى، حيث تكون الأولى تمهيدا للثانية، والثانية نتيجة للأولى. في البداية كان فعل القدر أو تقدير حدث تاريخي هام، هو اندلاع الثورة التحريرية، يأتي بعد ذلك تطور الحدث المؤكد لسريان الثورة، مما يثبت عملية تحول الحدث التاريخي.

تعطي قراءة البيت الأول من البنية الجزئية، معنى أساسيا، هو اندماج الكلام مع لغة المدافع المحيلة على الكفاح المسلح، حيث لا يصاغ الكلام، إلا إذا كان (من) شواظ وجمر). والمعنى ذاته على وجه التقريب يلاحظ في البيت الثاني، فلا تطبع الحروف (إذا لم تكن من سبائك حمر)، وهو التآلف ذاته الذي ينبغي أن يتحقق بين الحروف والقنابل. ويتحدد المعنى الجزئي في البيت الثالث من خلال تأكيد الهمة والعزيمة لدى الشعب الجزائري، حيث لم يعد الاكتفاء بإصدار القرارات فحسب، إنما لا بد من تحقيقها واقعيا. ثم المعنى الجزئي الرابع الذي يترك لغة الهدوء والمفاوضات، ليتحول إلى حديث ثوري حماسي، يلهب حماس الثوار والمجاهدين،

والمنسجم تماما مع لغة الكفاح المسلح المختزلة في لفظه "الحديد". وهي اللغة الحماسية التي تفضلها الثورة، بدل لغة الخطابات السياسية التي سادت سابقا. يعطي تآلف المعاني الجزئية فيما بينها معنى إجماليا للبنية الجزئية الثانية، هو تطور الفعل الثوري على مستوى النص الشعري. إن عملية التطور التي يعرفها الفعل الثوري هنا، هي نتاج طبيعي لتفعيل مسار التاريخ الطبيعي للثورة التحريرية؛ إذ تبدو مركزية اللغة هنا، من خلال المواكبة الفعلية لمراحل التطور التاريخي، التي صارت تعرف انسجاما نوعيا مع التحولات الجديدة لأنماط الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية، ذات الصلة المباشرة بالفكر البشري.

إن ملاحظة اللغة الشعرية تعطي الاستنتاج المنطقي، بأهمية الفاعلية التاريخية التي عرفتها تطورات الأحداث على المستوى الواقعي. من هذا الباب تكون اللغة الشعرية في حد ذاتها نتاجا لتطور طبيعي، لما عرفته الأنظمة الاقتصادية على وجه الخصوص من تحول عميق تصوغ نمط تفكير الأفراد، وطبيعة أخلاقهم وسلوكياتهم.

يمكن للتأويل في المعنى الثوري الذي جسده المقطوعة الشعرية، أن يعطي النمط المادي للتحول التاريخي، وفق تطور اللغة الشعرية، نتيجة الصلة الطبيعية مع التطورات الاجتماعية والاقتصادية الحاصلة؛ تكون اللغة في هذه الحال مركزا لتحول حقيقي، لتجسيد الطبيعة الثورية للنص الشعري. وإن كان التأويل يتجه نحو المعنى، والوصول إلى العمق المعرفي للنص الأدبي، فهذا يعني الإقرار الضمني بأهمية اللغة في تحقيق التواصل بين النص والقارئ.

وفي العديد من الأحيان يتم النظر إلى البنى الفكرية للنصوص، بصفاتها إنتاجا للفكر الإنساني بما في ذلك النص الإبداعي، المنتظم لجملة من القيم والأفكار، والمعبر في الآن ذاته عن ميولات وتوجهات، فهو يمثل إمكانية للفهم، وفق ما تقتضيه حقول الدرس ومجالات الكشف. والأمر ذاته ينطبق على أهم الأعمال الفكرية الإنسانية، التي تتأسس كبنى قابلة للفهم، « وذلك فيما يتعدى منطقتها الصارم وتماسكها الشكلي وبنائها المحكم، أي فيما يتعدى القضايا التي تبرهن عليها والأنساق التي تتنظمها والمذاهب التي تميل بها، وبصرف النظر عن العوامل

التي تسهم في تكوينها أو العناصر التي تتشكل منها أو المصادر التي تنهل من معينها» (12). واعتبار النص الإبداعي نصا مركزيا في عملية التحليل، يعطي إمكانية التحول المستمر، أو ما يعبر عنه بعض الدارسين "بظاهرة الإفلات من قبضة التأويل"، وهذا أمر طبيعي خصوصا إذا كان النص يتوفر على إحالات معرفية لا متناهية، تعطي مفاهيم متعددة لبنية التكوينية. وهذا ما هو شائع أيضا في النصوص المحورية، « وخاصة تلك التي شكلت مراجع معرفية وأصولا ثقافية وعدت بمثابة تأسيس فكري، إنما تفلت، في المنظور التأويلي، من الحصر والتقييد، وتمتع على أن تقال بصورة نهائية، أو أن تؤول تأويلا وحيد الجانب، إذ لا تأويل نهائيا في الحقيقة. بل إن هذه النصوص تدفعنا باستمرار إلى المساءلة والبحث وتحض الفكر دوما على التقيب والكشف، بحيث تبدو مجالا لما لم يقل أو يعقل» (13).

من الواضح جدا أن يعطي النظر مجددا في البنية الجزئية الثانية للنص، انطبعا موضوعيا بقيمة التحولات الحاصلة على مستوى الكيان اللغوي الواحد. فالتآلف التركيبي بين الوحدات الجزئية للمعنى، يقر بخاصية أساسية ترتبط بالتأويل، من حيث السعي لحصر المعنى في نطاق معرفي محدد، وهذا ما لا يمكن حدوثه من منظور الفكر التأويلي، الذي يأبى الوقوف عند الحقيقة الواحدة، لأن منظور التجزئ يبقى قائما، وهو ما يدفع التأويل نحو رؤى جديدة، من شأنها اعتبار الحقيقة المتوصل إليها، حقيقة جزئية، بحاجة إلى المزيد إلى الحقائق الجزئية الأخرى. إن ما يثبت النسق التحولي للنص الشعري، العلاقة العضوية بين البنى الجزئية للمعنى، مما يحدد من منظور تأويلي "قصدية النص"، وبحكم أن النص الحالي يستند لأفق تاريخي محدد هو تاريخ الجزائر والثورة التحريرية، فهذا يمنح إمكانية الانتقال بين معاني النص، وتحرير الفكر من نمطية وجاهزيته، وهذا يثبت السيرورة الدائمة للعمل الأدبي. لذلك فمن الطبيعي جدا أن لا يهتم الفكر بالقراءة الواحدة، التي تحدد له مجالا واحدا للرؤية والفهم، لأن الفكر الجاد، لا يقبل بالانغلاق على منظور معرفي واحد، حتى لا يتوقف عن المساءلة والفهم. كما أن القراءة الموضوعية لا تهتم «برد الأفكار إلى مكوناتها وعناصرها إذ البحث عن المكونات يؤدي إلى تقويض المعنى، لأنه ينكر أن يكون الاختلاف مولدا للمعنى. ولا



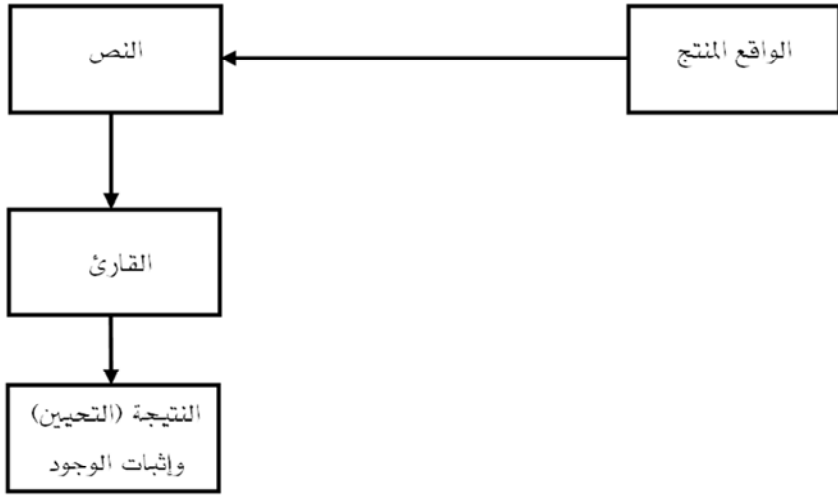
هي تبحث في آلية العقل، أي في الأداة التي يستخدمها في إنتاج ما ينتجه، لأن العقل ليس أداة ولا آلة، وإنما هو إمكان ذهني، فضلا عن أن العقل هو في النهاية ما يعقله. وبالاختصار، إننا نرى إلى النصوص بوصفها فسحة كلامية متجددة واحتمالا لا يتوقف عن التأويل»(13).

من منطلق احتمالات التأويل يتحرك القارئ في إثراء الآفاق المعرفية للنص الأدبي. ولعل الشئ الإيجابي الذي أضافته النظرية التأويلية المعاصرة، رفضها الدائم لخاصية الاستقرار على الرؤية الواحدة، فهي بذلك تنافي المطلق، كما أنها تقاوم نتائجها ورؤاها الفكرية كي تضمن لذاتها البقاء، والاستمرارية في الآن نفسه. وهي الرؤية الجدلية التي تتفق تماما مع الطبيعة التحويلية للأشياء.

ربما (الإنسان لا يستحم في النهر مرتين) (14)، لأن التجدد والتحول هنا يتعلق بالنهر، لا بالإنسان، ولا يعني هذا أن الإنسان غير قابل للتطور والتحول، إنما يمثل محورا في هذه العملية. وربما لا يتوقف القارئ عند حدود القراءة الواحدة للنص الأدبي، في هذه الحال يجب المراهنة على الفكر المتحول للإنسان.

تناقش الطبيعة المتحوّلة للنص الشعري الجزائري الحديث على مستوى المضمون، الذي يقود إلى مناقشة الخصوصية الفكرية للنص. وقصيدة مفدي زكريا تعطي البعد الثوري الذي هو أساس منطلق التحول والتغير، والبينة الجزئية الثانية تعطي صورة التحول المجسدة واقعيا، بحسب التحولات التاريخية القائمة آنذاك، وملاحظة الأفعال المستخدمة تثبت ذلك، لاسيما من حيث الإصرار والرغبة في المضي نحو التغيير.

إن التمرکز حول الأفق التاريخي للنص يمنح آلية التأويل هوية العمل، من خلال الاستناد إلى الخلفية المعرفية للنص الشعري. والنظر للنص كبنية لغوية متحوّلة يوافق تماما المفهوم المرتبط بكونه بنية فكرية قابلة للتحويل والتطور، وفق تحولات الواقع الاجتماعي والاقتصادي؛ هذا يعني أن الواقع ينتج النص بحكم إنتاجه للبنية الفكرية. والمطابقة الحاصلة بين الفكر التأويلي والفكر الجدلي، كون الاثنين يتبينان رؤية واحدة هي التحول، وعدم البقاء على النمط الثابت في التفكير.



ربما هذه الحلقة المتسلسلة في إثبات وجود النص، وتحيين وجوده في الزمان والمكان، هي نتيجة الاتفاق الطبيعي بين فكرين متكاملين من حيث المبدأ، التأويل والجدلية. وفي مقارنة النص يتم التركيز دائماً على عمل الفكر بصفته المحور الأساسي في عملية الفهم. كما ينبغي الاعتقاد بأن عامل السلبية لا ينتفي إذا ما كانت القراءة المتعلقة بالنص تفتقد لإنتاجية موضوعية، والتي لا تتحقق إلا من خلال الرؤية المتحولة للفكر.

إن تفسير المعنى الثوري في البنية الجزئية الثانية يعني السعي وراء حقيقة الفعل الثوري من منظور فني صرف، أو من منظور تخيلي. وهذا لا يعني الفصل المطلق بين بنية التصور الذهني وتحولات الواقع المعاش. لأن الفصل بين الاثنين لا يعطي التفسير الموضوعي للمعنى، بحكم الاعتقاد القائم أن التحولات الواقعية هي ما تصوغ طبيعة سلوكيات وأخلاق الأفراد. والتأويل لا يشكل هنا «فائضاً في المعنى»، ولا يشير إلى دلالة عرضية يمكن الاستغناء عنها، إنه، على العكس من ذلك، إضافة دلالية هامة مغبأة في المرئي والظاهر، أو هو مضامين بلورتها الممارسة الواعية في غفلة منا، أو هو محاولة للبحث عن أصل ضاع، قد يكون نسيه عقلنا، إلا أن الممارسة الفنية قادرة على استعادته من خلال صور مبهمه وغامضة يجب تفكيكها لمعرفة بعض أسرارها» (15).

والبيئة الجزئية الثانية إذا كانت نتيجة طبيعية للبنية الجزئية الأولى، فهي تعكس تطور الفعل الثوري وفق التحولات التاريخية الجديدة التي صار عليها الواقع. ومن المفيد جدا الإقرار بأن تحول البيئة الاجتماعية له من الأهمية البارزة في إحداث التحول الجديد، ومنحه الشرعية التاريخية اللازمة. وتفسير معنى الفعل الثوري، يأخذ رؤية ذهنية من منظور التفعيل المستمر لنمط التطور المادي الذي يعرفه المجتمع. حيث لا يمكن الاعتقاد بالوجود العبثي لثورة تحريرية تكون من صميم أعماق الشعب دون الاستناد لمتغيرات البنية الذهنية، التي هي نتاج طبيعي للتحولات الاجتماعية والاقتصادية.

من هذا الباب يقف التأويل كروية تفسيرية تستند لجمعية فهم التحولات الجديدة التي عرفها التاريخ، والتي كانت من نتائج إنتاج نمط جديد من أنماط الصراع يتجاوز حدود المعطيات المادية، إلى آفاق المعطيات الحضارية. وعليه كان لزاما النظر للغة كمادة للتفسير، من منظور استيعابها لمختلف التحولات المادية الجديدة التي صارت تعرفها حركة التاريخ. والأفق التاريخي للبنية الذي يستند إليه التأويل كآلية للعمل، هو في واقعه النتاج الطبيعي لعلاقات الصراع المتجددة ضمن الكيان الإنساني الواحد.

### 3. البنية الجزئية الثالثة

تمثل هذه البنية النتاج الطبيعي للبنيتين الجزئيتين السابقتين، نتيجة التألف الطبيعي فيما بينهن، وفق العلاقات المحكمة التي حكمت طبيعة النص الداخلية. وهذا الرأي هو معيار وصفي فقط لما أسفر عنه النمط البنوي للنص من الناحية الشكلية، في حين أن مضامين الصراع تبقى ضمنية، بحيث لا يمكن الفهم بأن الاستقرار يسود بنية النص، لأن هذا يناه في تماما المقولة الأساسية التي مفادها: التغيرات الكيفية هي نتاج طبيعي للتراكبات الكمية. وهذا لا يمنع كذلك التأويل رؤيته الموضوعية، لاسيما في فهم المعنى.

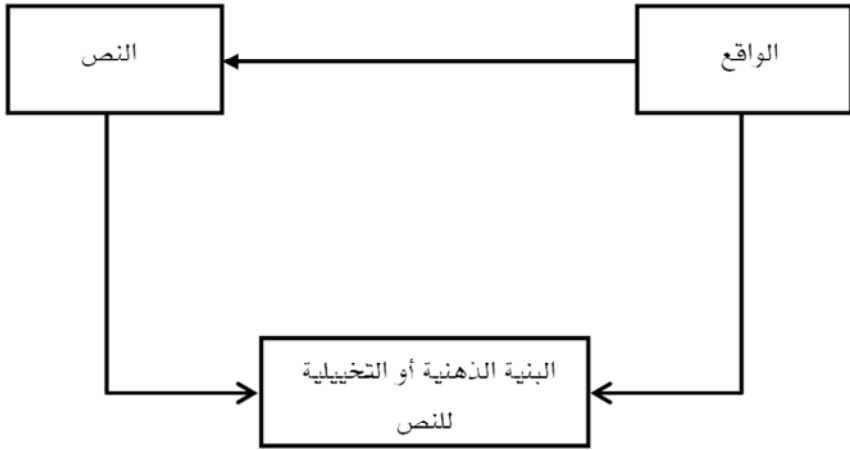
نوفمبر غيرت مجرى الحياة      وكنت نوفمبر مطلع فجر  
وذكرتنا في الجزائر بدرا      فقمنا نضاهي صحابة بدر

شغلنا الوري وملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسايبحه من حنايا الجزائر.

أن تكون البينة الجزئية الثالثة نتاجا للبنيتين السابقتين، أو إفصاحا عما تضمنته البنيتان السابقتان، له ما يبرره خصوصا فيما يتعلق بعملية فهم المعنى. يستند المعنى هنا لمضمون ثوري صرف، يكشف عن علاقات صراع ضمن الكيان اللغوي الواحد. وتمنح البنية النصية انطبعا تخييليا يتعلق بالسعي الجاد لتجسيد طبيعة الصراع، وفق ما تمليه العلاقات غير المنسجمة ضمن البنية اللغوية الواحدة. والمنحى التخيلي للنص الشعري من شأنه الابتعاد النسبي عن الواقع، بحكم الطبيعة التصويرية التي يتميز بها. فقد يكون النص واقعيا بصريح العبارة، ولكنه ليس واقعيا بصريح الواقع والتجربة، رغم علاقات الانعكاس الموضوعية التي تربط الطرفين ببعضهما البعض، بحيث يكون النص نتاجا طبيعيا للواقع.



موضوع الثورة التحريرية الذي يجسده النص بصفة عامة، يرتكز على طبيعة الحدث التاريخي، حدث ثوري له وجود في الزمان والمكان، وعلى مستوى النص رؤية تخيلية ذات صلة مباشرة بالواقع المعاش. من الناحية الموضوعية لا يمكن الفهم أن الحدث التاريخي، هو نتاج لعوامل الصدفة أو العيشية، إنما هو نتيجة لتراكم كمي، أنتج نمطا نوعيا من الأفكار، تلخصت جميعها في فكرة واحدة هي الثورة، التي لا تلبث أن تمتد على مستوى الواقع الاجتماعي والتاريخي للأفراد.

يرتكز عمل التأويل في البنية الجزئية الثالثة على عمل العقل، في محاولة الاقتراب من الأفق التاريخي للنص. من هذا المنطلق يمثل الأفق التاريخي البنية المرجعية التي يستند عليها النص في صياغة أفقه التخيلي من جانب الإبداع، ومن جانب الدراسة والنقد، هو الإنتاجية الفعلية للنص الأدبي، وهو الجانب المعرفي القابل للاجتهاد الدائم.

تعطي القراءة المتمعنة خصوصية إنتاجية للنص، من خلال طريقة اجتهاد القارئ. والملاحظ أن التجزئة البنيوية، تعطي محدودية للتفسير والاقتراب من المعنى الذي يبدو من منظورها محايتا للنص، و« حاصل علاقات تتحقق داخل نسق، وحاصل الاستبدالات الممكنة لهذه العلاقات. واستنادا إلى مبدأ المحايثة هذا (اكتفاء النص بذاته)، أدرجت اللغة ضمن ميكانيزمات التحليل البنيوي باعتبارها العنصر المركزي الذي تقوم عليه كل العمليات الفنية، التوليدية منها والتأويلية» (16). قاد مبدأ "المحايثة" إلى إدراج اللغة ضمن أسس التحليل البنيوي باعتبارها تمثل محور العمل الفني، وكذا عمليات منهجية أخرى كالتوليدية و عمليات قرائية أخرى كالتأويلية. هذا يعني أن اللغة حاوية لكل تصور، ولا يمكن الاعتقاد ببناء عالم مواز خارج حدود إمكاناتها. فهي بذلك « النسق المؤول لنفسه ولكل الأنساق الأخرى أو هي من زاوية أخرى النموذج الذي تبنيه قصدية الوعي ووقفه تستعيد المدرك الخارجي و تحتمي به. فنحن نمسك بالموجود الواقعي باعتبار محدداته، أي باعتباره طويلا أو قصيرا أو ضخما أو جميلا أو قبيحا، دون الاهتمام بمادة التكوين عنده. إذ لا يمكن تبين جوهر هذه المحددات، في الوجود وفي الوعي، إلا من خلال التغطية اللغوية» (17).

تتمركز البنية الوجودية في البنية الجزئية الثالثة على محور زمني يرتبط بالحاضر، ويستند إلى التاريخ. تم الإعلان عن الحاضر من خلال التسمية المباشرة، كما ورد في البيت الشعري:

نوفمبر غيرت مجرى الحياة                      وكنت نوفمبر مطلع فجر

يبدو الحاضر مجسدا من خلال إعلان وجود ماثل للعيان، وبشكل شديد الاختصار. فالبنية الزمنية للحاضر هنا هي نتاج كفي لتراكم كمي عبر تلاحق

الحقب الزمنية، وهذا الذي يعبر عنه "بعملية التحول التاريخي". فلا يمكن الفهم أن بداية الثورة التحريرية في الجزائر منذ الفاتح من شهر نوفمبر، هي بداية بمحض الصدفة والاعتباطية، إنما هي النتاج الطبيعي لعملية التراكم الكمية التي أدت إلى نتيجة كيفية وقت حلول اللحظة التاريخية الحاسمة.

ويتحقق الوعي بقيمة الزمن، من خلال الربط المباشر بين الحاضر والتاريخ، أي بين الحاضر والماضي في الآن نفسه. وهو الربط الذي يحقق بعد ذلك ما يسمى "بقصدية المعنى في النص".

إن الاحتكام للتقسيمات الجزئية ضمن الكيان اللغوي الواحد، يقود إلى محدودية التفسير، نتيجة الانفلاق ضمن البيئة اللغوية الواحدة، التي لا تعطي إلا الخاصية الوصفية لبنية العمل الأدبي. ربما هذا الرأي ينطبق إلى حد ما على الرؤية البنيوية، التي تعتمد مبدأ المحاثة في دراسة النص. ويقين أن محدودية التفسير قادت إلى الاعتقاد بأهمية التقدم في الدراسات الأدبية، بهدف إيجاد آليات تفسيرية أخرى، تعطي إمكانات إنتاجية جديدة للنص الأدبي، وهذا ما يفسر وجود ظاهرة الانفجار المنهجي أو "مرحلة ما بعد البنيوية"، والتحرر المطلق من الظاهرة النسقية في الدراسات الأدبية.

تتحقق قصدية المعنى في البيئة الجزئية الثالثة بداية من عملية الربط المنهجي بين الحاضر والماضي، بحيث لا يفهم الحاضر إلا في ضوء الماضي، الذي يمثله التاريخ. والحاضر هو نتيجة طبيعية لعملية التراكم الكمي، التي أنتجت تغييرا كفيما. في هذه الحال يستطيع القارئ أن يفهم أن الحدث التاريخي المجسد للثورة التحريرية، هو في أساسه التطور الطبيعي لمراحل تاريخية سابقة قادت المجتمع البشري للقيام بالثورة، وهي الرؤية الموضوعية لفهم العملية الجدلية التي يمر بها المجتمع الإنساني.

من المنظور التأويلي ثم المنظور البنيوي بعد ذلك يرتكز الوجود في العالم ضمن اللغة، أو إن الوجود الإنساني هو وجود لغوي من خلال المعنى وداخل المعنى. فأن يكون الإنسان في العالم فهو ضمن كائناته وأشياءه، «معناه أننا نتج معاني تعتبر ممرا ضروريا نحو العودة إلى ما هو موجود خارج الذات، التي تدرك وتتصوغ ما

تدركه في أنساق دالة لا تكتفي باستتساخ المدرك، بل تعيد خلقه من خلال اللغة وضمنها ووفق إمكاناتها في التسمية والتقطيع المفهومي»(18).

إن مناقشة قصدية الوجود في النص الشعري، تعني مناقشة موقع الإنسان ضمنه. وبحكم أن النص ذو صبغة تخيلية، فهذا يعني مناقشة موقع التصور الذهني في النص الشعري. من هذا الباب يبدو الفكر ذا طبيعة تحويلية وفق ما تقره طبيعة الوجود الإنساني. والنص الأدبي في علاقته بالوجود الاجتماعي، يخضع هو الآخر لرؤية متغيرة تحين وجوده باستمرار. ويلاحظ في البنية الجزئية ارتباط الأفق التاريخي للنص بالأفق الحضاري، وهو ما يبدو من خلال هذا البيت:

وذكرتنا في الجزائر بدرًا فقمنا نضاهي صحابة بدر

هو جزء هام من التاريخ العربي الإسلامي، يثبت موقعة "بدر الكبرى" بين المسلمين ومشركي قريش، في وقت زمني سابق. لكن الملفت للنظر هو تطابق المفارقة التاريخية بين الموقعة التاريخية، و شهر نوفمبر لما لهما من دلالة التحول التاريخي، والمفارقة بين عهد وعهد. هنا يبرز مجال جديد لمناقشة الأفق التاريخي للنص، وفق ما تقتضيه طبيعة الأبعاد الحضارية التي يتوفر عليها. حيث يتجاوز البعد الحضاري الأفق التاريخي أحيانا لما له من أهمية قصوى في ضمير البشرية.

يرد ذكر موقعة بدر الكبرى في القرآن الكريم، وبالتحديد في سورة الأنفال. قال الله تعالى: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم، ويريد الله أن يحق الحق بكلماته، ويقطع دابر الكافرين. ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون)(19). شئ من المفارقة يحدث بنص الآيتين القرآنيتين الكريمتين؛ المؤمنون يريدون فتنة، والله تعالى يريد لهم الفتنة الأخرى. هي مسألة ترتبط بحكمة سماوية علوية لا يستطيع العقل البشري إدراكها بسرعة، والمسلمون عليهم بالإيمان والتسليم بها. مع أن الحكمة السماوية لها انعكاس واقعي مباشر، أثبتت موضوعيتها الفعلية من باب أن القتال الذي أراده "الله تعالى"، حقق أكثر مما يتوقعه المسلمون الذين أرادوا الفتنة غير المقاتلة، والتي لا تملك سلاحا وهي "عير قريش" أو القافلة التي فيها الأموال والغنائم، لكن بحدوث

القتال، تم تسجيل منعرج هام، في مسار التاريخ العربي الإسلامي، عندما تحققت المفارقة بين عهد الشرك، وعهد الإيمان، وبداية فعلية لترسيخ ديانة التوحيد.

وتبدو العلاقة المباشرة بين النص القرآني، والنص الشعري من خلال تكريس معطى إيماني برؤية حضارية، وهو "الجهاد" بحكم أنه يمثل التخليص الفعلي من عامل الذل والمهانة. وهي الرؤية التي كیفها النص الشعري بمعنى كبير ملخص ضمن مصطلح دال هو "الثورة".

وبالعودة مجددا لنص الآية القرآنية الأولى يرد تفسيرها ضمن تفسير "ابن كثير"، ويرتبط تفسيرها مع نص آيتين قرآنيتين سابقتين بحسب قوله تعالى: (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون. يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) (20). ورد في تفسير ابن كثير الآتي: « وقال مجاهد: يجادلونك في الحق: في القتال. وقال محمد بن إسحاق: (يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) أي: كراهية للقاء المشركين، وإنكار لمسير قريش حين ذكروا لهم.

قال ابن جرير: وقال آخرون: عني بذلك المشركين.

حدثني يونس، أنبأنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله تعالى: (يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) قال: هؤلاء المشركون، جادلوه في الحق (كأنما يساقون إلى الموت) حين يدعون إلى الإسلام (وهم ينظرون) قال: وليس هذا من صفة الآخرين، هذه صفة مبتدئة لأهل الكفر.

ثم قال ابن جرير: ولا معنى لما قاله، لأن الذي قبل قوله: (يجادلونك في الحق) خبر عن أهل الإيمان، والذي يتلوه خبر عنهم، والصواب قول ابن عباس وابن إسحاق أنه خبر عن المؤمنين. وهذا الذي نصره ابن جرير هو الحق، وهو الذي يدل عليه سياق الكلام، والله أعلم.

وقال الإمام أحمد، رحمه الله: حدثنا يحيى بن أبي بكير وعبد الرزاق قالا: حدثنا إسرائيل، عن سمال، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قيل لرسول الله "ص" حين فرغ من بدر: عليك بالغير ليس دونها شئ فناده العباس بن عبد المطلب - قال عبد الرزاق: وهو أسير في وثاقه - ثم اتفقا: إنه لا يصلح لك، قال: ولم؟ قال: لأن الله



عز وجل إنما وعدك إحدى الطائفتين، وقد أعطاك ما وعدك. إسناد جيد، ولم يخرج.

ومعنى قوله تعالى: (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) أي: يحبون أن الطائفة التي لا حد لها ولا منعة ولا قتال، تكون لهم وهي العير (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته) أي: هو يريد أن يجمع بينكم وبين الطائفة التي لها الشوكة والقتال، ليظفركم بهم ويظهركم عليهم، ويظهر دينه، ويرفع كلمة الإسلام، ويجعله غالباً على الأديان، وهو أعلم بعواقب الأمور، وهو الذي دبركم بحسن تدبيره، وإن كان العباد يحبون خلاف ذلك فيما يظهر لهم، كما قال تعالى: (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) - البقرة: 216 - .

وقال محمد بن إسحاق، رحمه الله: حدثني محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا، عن عبد الله بن عباس - كل قد حدثني بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر - قالوا: لما سمع رسول الله "ص" بأبي سفيان مقبلاً من الشام ندب المسلمين إليهم، وقال: "هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها". فانتدب الناس، فخف بعضهم وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله "ص" يلقى حرباً، وكان أبو سفيان قد استنفر حين دنا من الحجاز يتجسس الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان، تخوفاً على أمر الناس، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان: أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك، فحذر عند ذلك، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى أهل مكة، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه، فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة، وخرج رسول الله "ص" في أصحابه حتى بلغ وادياً يقال له "ذفران"، فخرج منه حتى إذا كان ببعضه نزل، وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي "ص" الناس، وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر، رضي الله عنه، فقال فأحسن، ثم قام عمر رضي الله عنه، فقال فأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض لما أمرك الله به،

فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون)- المائدة:24- ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فو الذي بعثك بالحق، لو سرت بنا إلى "برك الغماد"- يعني مدينة الحبشة- لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله "ص" خيرا، ودعا له بخير، ثم قال رسول الله "ص": "أشيروا علي أيها الناس"- وإنما يريد الأنصار- وذلك أنهم كانوا عدد الناس، وذلك أنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا: يا رسول الله، إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى دارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا، فكان رسول الله "ص" يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا ممن دهمه بالمدينة، من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم، فلما قال رسول الله "ص" ذلك، قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: "أجل". فقال: فقد آمنا بك، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت. فو الذي بعثك بالحق، إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما يتخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله أن يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر رسول الله "ص" بقول سعد، ونشطه ذلك، ثم قال: "سيروا على بركة الله وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأنني الآن أنظر إلى مصارع القوم" (21).

هذا ما ورد بالتفصيل في تفسير ابن كثير حول موقعة "بدر الكبرى". والملاحظ أن ابن كثير لم يكتف بإيراد التفسير المتعلق بالموقعة فحسب، إنما تجاوز ذلك إلى ذكر مناسبة نزول الآيات الكريمات من كتاب "الله عز وجل"، وذكر الأخبار التاريخية بشأن الموقعة. فالتفسير هنا يأخذ منهجية تتجاوز حدود البحث عن المعنى، إلى حدود إثراء المعنى من خلال ذكر بعض الأخبار ذات الصلة المباشرة بالموقعة التاريخية. وعمل التفسير في هذه الحال، هو السعي الدائم للبحث عن أصول المعنى الحقيقي للنص القرآني، وعدم الاكتفاء بالمعنى الواحد، وهذا ما يبرر تعدد الروايات، وكثرة النقل من راو إلى راو آخر.

ويرد في تفسير الطبري المعنى ذاته الذي أورده ابن كثير في تفسيره. يقول الطبري في هذا الصدد: «القول في تأويل قوله تعالى: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم)».

يقول تعالى ذكره: واذكروا، أيها القوم. "إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين"، يعني إحدى الفرقتين، فرقة أبي سفيان بن حرب والغير، وفرقة المشركين الذين نفروا من مكة لمنع غيرهم.

وقوله: "أنها لكم"، يقول: أن ما معهم غنيمة لكم. "وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم"، يقول: وتحبون أن تكون تلك الطائفة التي ليست لها شوكة\_ يقول: ليس لها حد، ولا فيها قتال\_ أن تكون لكم. يقول: تودون أن تكون لكم الغير التي ليس فيها قتال لكم، دون جماعة قريش الذين جاءوا لمنع غيرهم، الذين في لقائهم القتال والحرب»(22).

من خلال الرأيين يبدو اتفاق واضح، في تحديد المراد من الآيات الكريزمات، وهو هذا الذي يعبر عنه بالمعنى، أو القصدية. وبخصوص النص الشعري الالتقاء الواضح بينه وبين الأفق التاريخي هو المعنى المراد بالثورة التحريرية، مع الأخذ بعين الاعتبار البعد العقيدي للنص، الذي ينحو منحى الجهاد الملخص في الثورة في قصديته.

وورود حادثة موقعة بدر الكبرى في النص يحمل الخصوصية الحضارية إلى جانب الخصوصية الجمالية. تتداخل الخصوصية الحضارية مع الأفق التاريخي للنص، من خلال الاستناد إلى خلفية تاريخية مثلت المنطلق الفعلي للثورة التحريرية، وهي الخلفية التي بررت عملية التحول في الرؤية الاجتماعية للمجتمع الجزائري، من خلال التأثير في مسار التاريخ الوطني، نتيجة التحولات التي بدت من خلال البنى الاجتماعية الجزئية المكونة فيما بينها. وتتمثل الخصوصية الجمالية في هذا التوظيف المتناسق للنص في حادثة تاريخية مثلت المحور التطويري للتحول في حياة المجتمع، وأسست للنص خلفية تاريخية هي منطلق الرؤية التأسيسية للتشكيل البنيوي والمضموني معا.

إن ذكر معنى "المضاهاة" في البيت الشعري، يتجاوز حدود التوظيف إلى حدود المماثلة الفعلية، لما كان. لذلك يرد المعنى بوضوح من خلال الاستيعاب النوعي لمسار التحول التاريخي.

وذكرتنا في الجزائر بدرا فقمنا نضاهي صحابة بدر

يأخذ معنى المضاهاة فعل المماثلة الواقعية، لرؤية تاريخية سائدة من قبل. ومحاولة النص الجادة للتأصيل لهذه الرؤية، هي تأكيد حقيقي على إثبات المشروع التاريخي للمعنى القصدي. وضمن محاولة إحداث العلاقة الإيجابية في التأثير بين النص والقارئ، يأخذ الأفق التاريخي المعنى المثير لإثراء مرجعية النص الشعري، من خلال المقابلة الإيجابية بين واقع النص المتضمن لفعل الثورة التحريرية، ومرجعيتها التاريخية التي هي موقعة بدر الكبرى. وفعل المضاهاة هنا، هو المماثلة التاريخية التي ينبغي أن تكون بحكم مطابقة طبيعة الحدث، هذه المطابقة التي تتبعها مماثلة موضوعية في نمط الأفراد الذين يجسدون الحدث التاريخي.

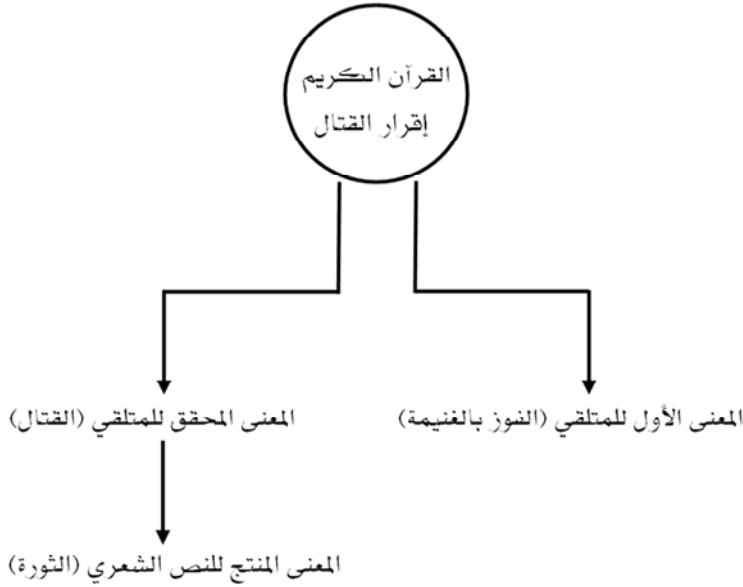
غير أن الخلاف يبقى بينا بين الفعل الثوري في النص، والمجسد لتحول تاريخي نوعي في مرحلة من مراحل تاريخ الجزائر، والمرجعية الحضارية والتاريخية التي تبناها النص. حيث تقوم بنية الحدث في طابعه النظري المجرد قبل حدوثه على تصور يمثل المسيرة الطبيعية للنفس البشرية، وفق ما يقتضيه ميولها الغريزي، وهو الظفر بالفئة الأولى، التي لا تملك سلاحا، ولا تريد قتالا. وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم). هي صراحة موضوعية تتماشى تماما مع النمط الطبيعي للإنسان، ذو التركيبة المادية. حيث بدا الفكر هنا من خلال فعل الرغبة "وتودون"، ينحو منحى اقتصاديا صرفا، من باب التفكير في الانتفاع بغنائم القافلة أو العير التي يقودها "أبوسفبان بن حرب"، ولكن تشاء الحكمة الإلهية أن يتحقق التحول التاريخي الهام في مسار المسلمين، ليخوضوا قتالا حقيقيا، هو ذاته المسار الذي ضمن لهم المفارقة التاريخية بين عهد وعهد، ليتلاحق الصراع بعد ذلك، ويأخذ صفة الدوام، نتيجة تأسيس كيان جديد يصير كيانا سياسيا بعد ذلك هو "الخلافة الإسلامية". في هذه الحال

ينتمي المنطق المنفعي المادي الآني، لتحل محله رؤية تأسيسية لنسق حضاري وتاريخي جديد.

يتجسد الفعل الثوري في النص الشعري، في صورة الصدام المباشر، بين قوتين متصارعتين، القوة الوطنية، والقوة الاستعمارية. ليمتد الصراع لعقود من الزمن ينتهي بتبني منظومة سياسية واجتماعية واقتصادية جديدة، بين القوتين المتصارعتين.

يكرس النص الشعري في بنيته الجزئية الثالثة نمطا وجوديا افتراضيا، يحقق ذاتية الإنسان ضمن كيان لغوي محدد. ولا يلبث الكيان اللغوي أن يعرف علاقة انعكاس مباشرة بينه وبين الواقع، ليصوغ الصورة النمطية لمختلف التناقضات والاختلالات التي تعرفها الحياة الطبيعية للبشر، فوجود الإنسان هو وجود في المعنى وضمن المعنى. في هذه الحال يمثل الإنسان « الوجود القصدي الذي يؤسس لعالم جديد، ويؤسس لذاته، من خلال تجاوز ما هو كائن في فضاءات الزمان والمكان، والانطلاق نحو الغياب الكلي»(23).

ويحمل النص الشعري خصوصية جمالية ترتبط بأهمية التجسيد الواقعي للمعنى، المتضمن للفعل الثوري. لذلك فقصدية النص تتمحور حول ذلك المضمون الكلي، المحدد لمختلف الحثيات الجزئية التي تصوغ القصدية الأساسية للنص. لكن الأهم من ذلك أن تعرف هذه القصدية النمط الإيجابي في استيعاب خصوصيات التحول الاجتماعي والتاريخي. وإقامة العلاقة المباشرة بين البنية اللغوية ضمن الإطار الوجودي الذي له الصلة المباشرة بالرؤية التاريخية المتحولة. لذلك فالنمط الثوري الذي يصوغ قصدية النص، لا يحقق شعرية ضمن النص إلا من منظور ما تمنحه الشرعية التاريخية من آليات التحول، ذات الصلة المباشرة بالنمط المعيشي لحياة الأفراد.



إن قراءة القصيدة تمنح إمكانية تحديد وجهات نظر أساسية، تقوم على المنظور المتحول لطبيعة النص الشعري في حد ذاته. هذا المنظور المتحول يقوم على تحديد العلاقة الطبيعية بينه وبين التطورات الاجتماعية والتاريخية.

ومناقشة مسألة الفهم تعطي للتأويل إمكانية الاقتراب الموضوعي والإيجابي من المعنى، بشكل يسهل عملية القراءة وإنتاجية النص، التي هي نتاج لتراكم كمي لكيان لغوي، يحدد قيمته الكيفية من خلال موضوعية اللغة الشعرية، التي تمنح لأنماط الصراع خاصية التحول المستمرة ضمن الكيان الواحد.

يعطي عامل اللغة الخصوصية الإيجابية للتأويل على مستوى النص الشعري الحديث، من خلال ما يقدمه من آفاق تاريخية خصبة تعطي القيمة الفعلية لآلية الفهم والتفسير. ولا يمكن الاعتقاد بأن عملية الفهم والتفسير تكون على نمط يمثل الأفق التاريخي للنص الشعري، إمكانية هامة لعمل التأويل. في هذه الحال يجب الاحتكام بصفة موضوعية للمنطق الجدلي، الذي يعمل على منح الأبعاد الجمالية للعمل الأدبي، من خلال القراءات المتعددة التي تعطي للنص الطابع الإيجابي، دون الاحتكام للجوانب الموضوعية المسهمة في منح النص معاني إضافية، وهي الجوانب التي تقع في

غالبية الأحيان ضمن البنية اللغوية للنص الأدبي. والخاصية المتحولة لعمل الفكر باستطاعتها تقديم رؤية إنتاجية ومعرفية، وفق طبيعة الشروط التاريخية المتغيرة، ذات الصلة الوثيقة بأنماط التحولات الاجتماعية والاقتصادية.

تحدد طبيعة الشروط التاريخية للنص الأدبي، من خلال طبيعة التحولات الاقتصادية والمادية، ذات الارتباط المباشر بالبنية الفكرية للأفراد. لذلك فمناقشة المقطوعة الشعرية من إلباظة الجزائر، يجب أن تتم ضمن الإطار الطبيعي لنوعية التحولات التي صارت تصوغ رؤى جديدة للفهم والتفسير، التي ترفض المحدودية والانغلاق.

## الهوامش

1. ولد الشاعر الجزائري الكبير مفدي زكريا في "بني يزقن" بميزاب (غرداية حاليا) من الجنوب الجزائري. اسمه الكامل "زكريا بن سليمان بن يحيى بن الشيخ الحاج سليمان"، ولقبه "الشيخ أو آل الشيخ"، سنة 1326هـ، الموافق لـ 1908م. تلقى في مسقط رأسه مبادئ التعليم الأولى في اللغة العربية والفقه، وحفظ جزءا من القرآن الكريم، ثم انتقل مع أبيه التاجر إلى مدينة "عنابة". بالشرق الجزائري. في سنة 1922م، انتسب إلى المدرسة الخلدونية، ثم انتقل للدراسة بجامعة الزيتونة بتونس، حيث بدأ يكتب الشعر من هناك، وأطلق عليه أستاذ له لقب "مفدي" سنة 1926م، تعبيرا عما لمسه في تلميذه من نجابة وشاعرية ولطف، وإحساس، وحسن معشر. وقد مكّنه مناخ تونس الثقافي ما بين سنتي 1922م - 1926م، من ولوج معركة النضال الفكري.

عاد إلى الجزائر سنة 1926م، تزوج ودخل معركة الكدح، حيث عمل أجيرا في محلات تجارية عديدة في قسنطينة والجزائر، كما عمل ممثلا لمحلات تجارية عديدة لبيع القماش وغيره. ثم فتح محلا خاصا به بمدينة الجزائر لبيع الأقمشة، من غير أن يهمل نشاطه الأدبي والسياسي، حيث بدأت الصحف منذ تلك الفترة تنشر إنتاجه الأدبي والفكري. كما أصبح خلال تلك الفترة أيضا عضوا بحزب "نجم شمال إفريقيا"، فاختر سنة 1936م رئيسا للجنة التنفيذية فينبد له نشاطاته الأدبية والثقافية، فتولى تحرير جريدة "الشعب" منذ عددها الأول.

سجن مفدي زكريا بعد مظاهرات 14\جويلية\1937م، التي رفع فيها العلم الجزائري. كما انطلقت في تلك السنة شعارات مطالبة بالاستقلال الوطني، على إثر المواجهات التي أسفرت عن فشل وفد المؤتمر الإسلامي في باريس سنة 1936م. وفي سجن "برباروس" نظم التشيد الوطني "اعصفي يا رياح" في نوفمبر سنة 1937م، خرج من السجن في أوت 1939م، ليعود إليه مرات عديدة، حتى انتهى به الأمر في صفوف جبهة التحرير الوطني سنة 1955م، فسجن من 19\04\1956م، إلى غاية 01\02\1959م، صودرت أملاكه وماله، بما في ذلك بيته في "حيدرة"، ففر إلى "المغرب" وقد ازداد إيمانا بضرورة الصراع ضد الاحتلال الفرنسي، والعمل من أجل الاستقلال، فبات لسانا معبرا بشعره عن الثورة التحريرية في الصحافة العربية، والإذاعات العربية، ومختلف المؤتمرات. فكان الشاعر سفيرا للجزائر، يعرف بالثورة التحريرية، وبقضية الجزائر إلى غاية الاستقلال. عاد إلى الجزائر بعد الاستقلال مباشرة، ليغادرها إلى تونس سنة 1963م. وفي سنة 1969م، غادر تونس إلى المغرب ليستقر بالدار البيضاء، حيث قام بفتح مدرسة ثانوية للتعليم، كما استفاد من رخصة شاحنة لنقل البضائع يستعين بها على تكاليف الحياة. وظل الرجل يجمع بين أعماله التجارية وأنشطته الأدبية والثقافية، إلى أن وافته المنية بتونس في يوم 03\رمضان\1397هـ الموافق لـ 17\ أوت 1977م، فتستقبله الجزائر ليدفن فيها تاركا وراءه آثارا أدبية هامة، ورصيда نضاليا حافلا.



- وقد تركزت شخصية مفدي زكريا حول شعره الذي ضم مجموعة من الدواوين أهمها: اللهب المقدس، انطلاقة، من وحي الأطلس، تحت ظلال الزيتون، الخافق المذبذب، إلياذة الجزائر...
2. ينظر في ذلك أدونيس (علي أحمد سعيد)، زمن الشعر، دار العودة، بيروت\لبنان، 1972، ص: 53.
3. مفدي زكريا: إلياذة الجزائر (مقطوعة 52) - دراسة وشرح: الطاهر مريعي - ، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى - الجزائر 2009، ص: 57.
4. مفدي زكريا: إلياذة الجزائر (المقطوعة 51)، ص: 56.
5. القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع، سورة الدخان، الآيتان: 4\3.
6. رأى ذلك كل من: ابن عباس، والحسن البصري، ومجاهد، وأبو عبد الرحمان السلمي، وعكرمة وأبو الجوزاء، وأبو نضرة وقتادة، وعمر مولى غفرة. حيث وردت أقوالهم في الدر المنثور الجزء السابع، ص: 401\400\399. تفسير محمد بن جرير الطبري ، الجزء العاشر ص: 22.
7. ذهب إلى ذلك محمد بن جرير الطبري في تفسيره الجزء العاشر ص: 22. وابن المنذر وابن أبي حاتم، حيث وردت أقوالهم، في كتاب الدر المنثور الجزء السابع، 401\402.
8. وردت جميع الأقوال المؤيدة للقول الراجح، في كل من: جامع البيان الجزء السابع والثامن، ص: 22. التفسير الكبير الجزء السابع والعشرون، ص: 238. وأضواء البيان الجزء السابع، ص: 321. وكتاب الحوادث والبدع، ص: 265. وتجدر الإشارة إلى أن جميع المعلومات الواردة في الهامش الثاني والثالث والرابع، موجودة بالتفصيل على الموقع الإلكتروني : [www.alminbar.net](http://www.alminbar.net)
9. القرآن الكريم، سورة القدر الآيات: 1\2\3\4\5. والأقوال نفسها تقريبا التي وردت في الهامش الثاني والثالث والرابع، قيلت بشأن سورة القدر، وفي المراجع نفسها.
10. عمر بوقرورة: دراسات في الشعر الجزائري المعاصر- نقد- ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين - الجزائر- ، الطبعة الأولى 2003، ص: 81.
11. علي حرب: التأويل والحقيقة- قراءات تأويلية في الثقافة العربية- ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت\لبنان، الطبعة الأولى 2007، ص: 12.
12. المرجع نفسه، ص: 12.
13. المرجع نفسه، ص: 12.
14. مقولة شهيرة للفيلسوف هيراقليط.
15. سعيد بن كراد: سيرورات التأويل- من الهرموسية إلى السميائيات- ، الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت\لبنان، منشورات الاختلاف- الجزائر، دار الأمان، الرباط- المغرب، الطبعة الأولى 2012، ص: 25.
16. المرجع نفسه، ص: 263\264.

17. المرجع نفسه، ص: 264.
18. المرجع نفسه، ص: 264.
19. قرآن كريم: سورة الأنفال، الآيات: 7\8.
20. قرآن كريم: سورة الأنفال، الآيات: 5\6.
21. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، الجزء الرابع، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420م\1999م، المملكة العربية السعودية، ص: 16\17\18.
22. محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آبي القرآن، هذبه وحققه وضبط نصه، وعلق عليه، الدكتور: بشار عواد معروف\أعصام فارس الحمرستاني، المجلد الرابع، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1415م\1994م، بيروت\لبنان، ص: 13.
23. Richard Kearney: poétique du possible, phénominologie herméneutique de la figuration, ed. Beauchesne, paris 1984, p :45